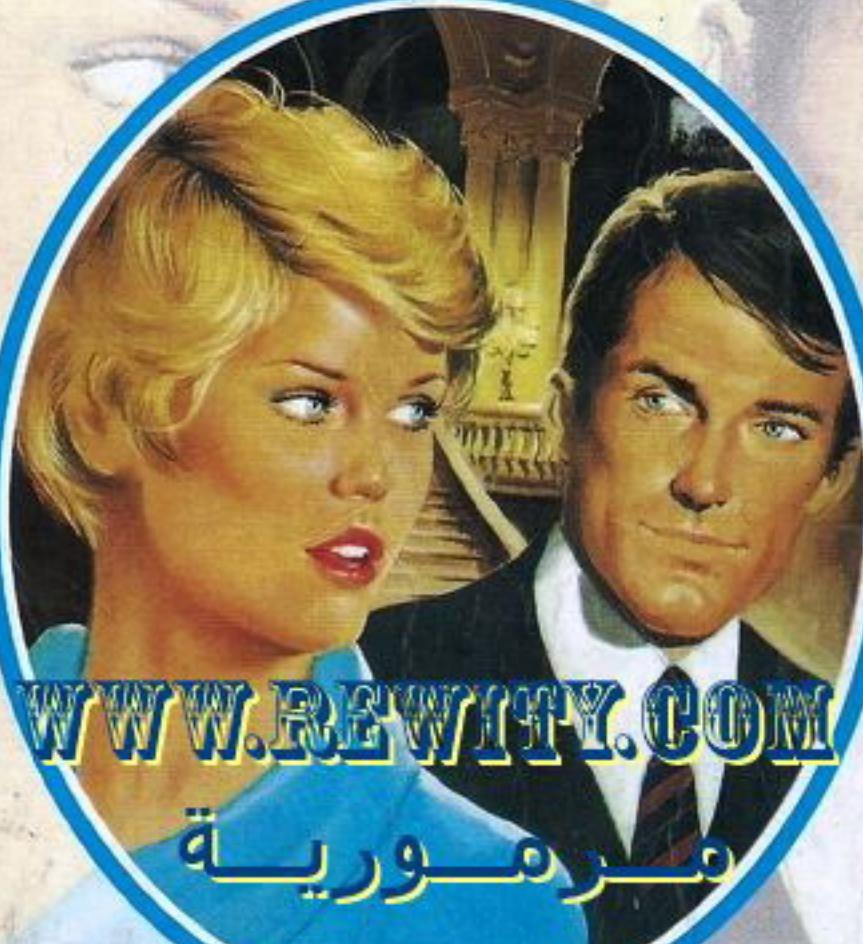


# روايات عبير



الأمل ... !



[WWW.REWIFTY.COM](http://WWW.REWIFTY.COM)

مترجمة

# روايات عبير



## سمع

فيليپ نكّة في سماعة التليفون ثم جاءه صوت الدكتور كابيل على الطرف الآخر:  
 - من على التليفون؟  
 - جاك، أنا فيليپ هل يمكن أن تحضر حالاً؟  
 قال الطبيب بلهجة لاذعة:  
 - فيليپ؟ مازا جرى لك؟ هل أنت مريض؟  
 لا .. أنا مع جيني .. لقد عترت عليها ملقة خارج البيت، وهي مجدة تماماً.  
 هل هي في وعيها؟  
 - شبه واعية.  
 هل هناك أعراض أخرى؟  
 اضطراب في الحركة، وعدم تركيز، وعدم فهم، وتشوش، وسوسنة  
 معطفها اللعينة محشورة.

## ثمن النسخة

ISBN 9953-414-34-3



9 789953 414348

قطر	٨ ريال	ليمان	٢٥٠٠
مسقط	٧٥ بيسة	سوريا	٧٥ ل.
مصر	٤ جنيه	الأردن	١ دينار
المغرب	٢٠ درهم	ال سعودية	٨ ريال
لبيبا	١ دينار	الكويت	٧٥٠ فلس
تونس	٢٥ دينار	الإمارات	٨ دراهم
اليمن	٢٥٠ ريال	البحرين	٧٥٠ فلس

## الغلاف الامامي

جنيفر: شابة خجول ومنطوية على نفسها تنتقل من بلدتها الأصلية إلى مدينة أخرى بعد تخرجها في الجامعة لتعمل أمينة مكتبة البلدية. لم يسبق للشابة أن أقامت علاقات عاطفية مع الجنس الآخر بسبب انطوائها. بعد إلحاح توافق على مصاحبة زميلتها، واصدقانها في العمل إلى ملهي ليلى شهير بأن جميع من يؤدون العرض الراقص به من الرجال. وفي كل ليلة يختار الراقص النجم إحدى المشاهدات ليمنحها قبلة أمام الجمهور. ويشاء حظ جنifer أن يختارها لتلقي الجائزة الغريبة، وتجد نفسها عاجزة عن التصرف، وقد تملّكتها الرعب مما وجدت نفسها فيه. يجدها قيليب - نجم العرض الراقص - تختلف عن كل الفتيات اللاتي عرفهن ويذكر فيها باستمرار إلى أن يلتقي بها مصادفة في حملة الدعاية للتبرع للمكتبة. وترفض الفتاة الاستجابة إلى مغازلة الشاب فيصر على مطاردتها.

لم تحدث حادثة كادت تودي بحياة البطلة وينفذها. ويكتشف كل منها أنه يخفي عن كل الناس سراً خاصاً به.

## شخصيات الرواية

جنيفر هاملتون: شابة تعمل أمينة مكتبة البلدية، وهي منطوية على نفسها.

فيليب بروكس: شاب يقوم بعمل الراقص الأول في ملهي ليلى شهير، وهو من ساللة عائلة عريقة داريل: راقص زميل لـ فيليب يقوم برقصة الشرطي الطائر الخطيرة فوق الدراجة البخارية

السيدة اليانور باينتر: رئيسة جنifer في العمل  
أنيت: زميلة جنifer في العمل

إن اذن الإنسان لم تخلق لسماع بعض الأصوات فقط. لم يسمع الشاب البوة وهي تطير . ولكنها احسها تستقر على كتفه . حرر يده ، ونزع فردة القفاز باستانه ثم أخذ يربت بأصابعه على الريش الحريري للطائر . قال مخاطبا الطائر بصوت مكتوم ، ومرتعش بعض الشيء

بسبيب البرد :

- تخيل من سياتي للعشاء .. إنهم يتأملى العاصفة . كيف ستتحرك داخلك عاطفة الآباء ؟

رد عليه الطائر بصوصة اعتراض . عبر الرجل والطائر سلسلة من الحجرات المعتمة من صالونات فسيحة مزودة بنجف مطفأ الأنوار ، وصالات طعام ومعيشة ، ومكتبات ، ومكاتب ، وحجرات غسيل ، ودهاليز تؤدي في النهاية إلى المطبخ . كانت مدفأة عتيقة واثرية تتاجج فيها النيران . وكان مفتاح الضوء العتيق الذي أضاءه <sup>فأعطي نوراً</sup> خافتا يضيء الحجرة . طرف الشاب بعينيه . ركع على ركبتيه ، وسحب من الدوّلاب صندوق حذا فرغه ، ونفخه من الغبار بمسحة تخليفة تحت انظار <sup>شوسير</sup> المتتبّلة . استقر الصندوق على مائدة المطبخ المصنوعة من خشب الورد واخرج من داخل البلوفر اليتيمين ، وهو يهمس :

- مرحبا بكما في عشني

سكن طفلا البوة في يديه مثل كرتين صغيرتين بلون رمادي غامق ، وعيدين صفراوين بلون الليمون وهما ينظران إلى منقذهما نظرة ناعسة ومتبرمة ، وبيدو أنهم كانوا نادمين على عشمها الطري . ثم فجأة أطلقا صرخات الجوع

ترك ذكر البوة الكبير كتف سيده ثم دار في الجو ليستقر على قمة دوّلاب حيث أخذ ينطلع إلى الصغارين المزعجين في دهشة

قال الشاب في مرح :

- هيا أيها العجوز . اليس عندك عاطفة آباء ؟ انتفشت ريش شوسير واجاب على سيده بصوصة مزعجة

## الفصل الأول

دارت نديقات الثلج وسط الريح كالدوامة .  
أغلق خلفه ضلقة الباب الثقيلة . كان البرد القارس يسيطر على دهليز القصر الريفي

نفض الثلج عن حذائه البوّت ومعطفه . كان الليل قد هبط من وقت طوويل على الريف . تسلل ضوء القمر خلال نوافذ الشرفة الإمامية العالية . أضفى ضوءاً فضيناً على درجات السلم . عبر الشاب الدهليز المعتم بخطوات ثابتة . لقد عبره مئات المرات لمدة سبعة وعشرين عاماً هي عمره ومنذ استطاع أن يخطو أولى خطواته وترك أحضان أمه ليترنم في أحضان أبيه . الان تلك الام الضاحكة والتي كانت تتغطر دائماً بعطر زهور الجادينيا . وذلك الأب الذي كان شاربه يخرزه عندما يقبله . لم يعودا موجودين . تقدم وسط الخلام ، وقد حمل تحت معطفه سدية صغيرة . لم يكن السكون يؤثر فيه . إنه لم يظهر أبداً أي علامات من الخوف حتى وهو صغير . ثم إنه ليس وحيداً بالفعل . قال في رقة : - إنه أنا يا شوسير

## بالحكمة

- اترى يا شوسيير ان الأدميين لديهم أدوار مختلفة للتسلية ، ولكن لا يهم إذا كان المسرحي يأخذ أجراً مجزياً . ولا توجد مهنة غبية ثم إن لديها فمِن لابد أن تطعّمها ارتدي معطفه ، وغادر القصر الريفي ، وهو يصفر بشفتيه ، ثم اتجه إلى السيارة العائلية من نوع ستيشن ، والموجودة في الممر ، وكان الثلج يسقط في ندفقات كبيرة .

\*\*\*

- يا إلهي .. لم يكن من الواجب أن أحضر إلى هنا! كانت جينيفر هاملتون قد تركت نفسها لاصدقائها ليقودوها إلى هذا المكان الضائع ، وأخذت تندم على ذلك أشد الندم . إنها قد بلغت الثالثة والعشرين من عمرها ولا زالت خجولة للغاية . إنها لم تتجروا على رفض الدعوة ، والآن لا تستطيع أن تنسحب .

كان هناك جمع غفير أمام ملهي كوجار ، وهو أكثر الملاهي التي يؤمها شباب الهيببيز البوهيميين في المدينة حيث العروض تتضمن راقصين فقط من الرجال . وكان خارج الملهى لا يوحى بالي مضيقات ، وكان مظهره عادياً وبخصوص الطبقة المتوسطة . أما في الداخل فإن تغير الجو كان لافتاً للنظر ، والدهشة ، وكانت نصف الدائرة من المقاعد التي تحيط بمسرح غارق في أنوار صفراء شبه عنبرية ، وشبه معتم ، وكانت هناك لوحات إعلانية تمثل جسد رجل في وضع مثير على جميع الجدران .

كانت الموائد كلها مشغولة لإخراجها ، وقد فاضت بالزيائـن ، وكان الغلب جمهور الاناقة من السيدات . عندما دخلت جينيفـر ، ورفاقها الأربع القاعة ، وبدأت الأنوار تنخفض .

ابتلعت جينيفـر ريقها بصعوبة . في الحقيقة كانت تتحرق شوقاً لحضور عرض من هذا النوع مع أن الخروج لم يكن مفضلاً عندها . وكانت تفضل قضاء السهرة مع كتاب وهي تستمع إلى الموسيقى كانت

- حسنا .. لنأخذ هدفه من المزاح .. لنـز الأفضل ما نستطيع أن نفعله للبقاء على حياتهما

وضع طفلـي البوم برقة داخل الصندوق . ثم خلع معطفـه ، وسترهـه ، وعيون الطيور لا تكف عن الصراخ بينما سيدـها يقطع اللحم فيلتهـمانه بشراهة تحت عينـي شـوسيـر المـبهـوتـة . كان الشـاب وهو يطعـمـها لا يـكـفـ عنـ الحديثـ إـلـيـهـما . واعذرـ لهـما عن عدم وجود فـثـرانـ قبلـ أنـ يـنـطـلـقـ فيـ محـاضـرـةـ حولـ أـخـلـاقـ البـومـ . وعنـ الأـشـيـاءـ التـيـ تمـيزـهاـ ، وـكـثـافـةـ وجـودـهاـ فيـ المـنـطـقـةـ ، وـعـنـدـماـ وـصـلـ إـلـيـ دورـةـ الإـنـتـاجـ ضـحـكـ ، وـقـالـ :

- سـتـعـرـفـانـ كـلـ شـيـءـ عـنـدـماـ تـكـبرـانـ شـبـعـ الطـائـرـانـ ، وـبـدـاـ النـعـاسـ عـلـيـهـماـ فـاخـذـهـماـ . وـوـضـعـهـماـ أـسـفـلـ الـبـلـوـفـرـ ثـمـ الـقـىـ بـجـسـدـهـ عـلـىـ مـقـعـدـ ، وـتـمـددـ . فـجـأـةـ أـحـسـ بـالـإـعـيـاءـ ، وـتـذـكـرـ أـنـهـ لـمـ يـجـلـسـ مـذـ فـتـرـةـ مـاـ بـعـدـ الـظـهـرـ .

هـبـطـ شـوـسـيـرـ مـنـ فـوـقـ الدـوـلـابـ لـيـسـتـقـرـ عـلـىـ المـائـدةـ ، وـاخـذـ يـنـظـرـ فـيـ غـيـظـ إـلـىـ سـيـدـهـ الـذـيـ حـكـ ظـهـرـ الطـائـرـ . ثـمـ زـغـرـ ، وـأـغـلـقـ عـيـنـيهـ ، وـهـوـ يـسـنـدـ ظـهـرـهـ عـلـىـ الـمـقـعـدـ . ظـلـ الرـجـلـ وـالـبـوـمـ هـكـذـاـ فـتـرـةـ فـيـ صـمـتـ كـامـلـ ، وـمـنـسـجـ . انـقـطـعـتـ فـتـرـةـ الـإـسـتـرـاحـةـ عـنـدـماـ نـظـرـ الشـابـ إـلـىـ سـاعـةـ يـدـهـ . وـصـاحـ :

- إـنـتـيـ سـاتـاـخـ .

تـحـركـ الصـغـيرـانـ فـيـ مـكـمـنـهـماـ فـنـقـلـهـماـ مـنـ الـمـطـبـخـ إـلـىـ حـجـرـةـ النـوـمـ حـيـثـ أـغـلـقـ عـلـيـهـماـ الـبـابـ . بـعـدـأـ عنـ مـتـنـاـولـ يـدـ العـجـوزـ شـوـسـيـرـ . هـبـطـ الشـابـ إـلـىـ غـرـفـةـ الغـسـيلـ حـيـثـ خـلـعـ مـلـابـسـهـ الـمـجـعـدـةـ وـبـدـلـهـاـ بـسـوـيـرـ أـبـيـضـ . وـبـوـتـ جـلـدـ وـبـنـطـلـونـ أـبـيـضـ . جـلـسـ شـوـسـيـرـ فـوـقـ حـافـةـ سـلـةـ الغـسـيلـ ، وـقـضـىـ حاجـتـهـ .

صـاحـ فـيـ سـيـدـهـ :

- لـاـشـكـ أـنـكـ تـنـسـاعـلـ : مـاـذاـ أـعـملـ لـاـكـسـبـ عـيـشـنـاـ ؟ أـخـذـ شـوـسـيـرـ بـعـضـ مـشـبـكـ غـسـيلـ ، وـهـوـ لـاـيـزـالـ يـلـقـيـ عـلـىـ الرـجـلـ نـظـرـةـ دـمـ اـكـتـرـاثـ مـشـوبـةـ

اضافات دیانا

- اور .. نعم .. اقرب مکانِ ممکن

- ولكن لماذا من قصلك؟

- انت سبقتني افضل

دخلاء وسط الزحام . ولتحت "أنيت" مائدة تكاد تتلتصق بالمسرح  
من تحت حنفيه أحسن مكان حكم السلطة . علقت الشابة قائلة:

- إن المشهد الرائع أفضل رؤيته عن بعد .

انتسمت بياناً، وقالت:

- ٦٣ -

- سيداتي وسادتي ! عادة السيدات اللاتي يشرفننا بحجز مائدة في

مؤسسة ، ويختلفن بحسب ما . اليوم نحن مختلف بعيد ميلاد .

وستذهب، وستجيئ بـ«الدكتور» هي المرة الأولى التي ستقابلها في الليلة مع أسماء حاذفـة إن اتـمـضـجـعـةـ لـلـشـاهـةـ الـقـىـ سـتـجـعـنـ اللـيـلـةـ معـ

أصدقائها حياتها كشابة صغيرة.. والآن.. موسيقى!

استقبلت عاصفة من التصفيق الراقص الأول . لم يكترث لحماس

الشاهددين ، وطار في رساقه إلى المقصه على لحن تاجو ارجنتيني .

ومن ثم ينبع عن فاحصة لا يمكن ان تحد اي عبد في تكون جاء من عاله اخر . ولابد من فاحصه لا يمكن ان تحد اي عبد في تكون

جسده اللدن والنحيف، وبارز العضلات، وهو يرتج داخل رئي الرقص.

قد وصلت من وقت قريب إلى "أميرود ليك" ، وقد شغلت من أسبوعين  
وظيفة أمينة مكتبة في قسم الشباب . وكانت تنقصها الروح  
الاجتماعية، وهذا جزء من عيوبها . ففي بلدتها الأصلية حيث عاشت  
حتى انتهاء دراستها لم تظهر في علاقاتها سوى قناع عدم المبالاة ،  
والذي كان يخفي مع ذلك روحًا رقيقة ، ورومانسية ، ولكن خجولا  
لتظاهر ذلك . وهذا المساء تدين "جينيف" لهذا الخروج إلى "آنيت" وهي  
فتاة ضخمة ، ومرحة تعمل معها . وهي بارزة بين جميع العاملين  
المهمين في البلدية رغم مظهرها المستهتر . واحتفائها أحيانا في دورة  
المياه لتدخن سيجارة في السر . وكانت اخت "آنيت" الأصغر منها "ديانا"  
وصديقتها "سوزان" من بين المدعوين وكانتا قد حضرتا من "نيويورك"  
بسريعة : لزيارة نادي "لوجار" - ذلك الملهم الشهير . وقد أكملت مساعدة  
ـ آنيت ـ "ليديا" العدد إلى خمسة . كانت المجموعة السعيدة قد وقفت أمام  
كشك حجز التذاكر للملهم والداعية له . وقد أوشك أن يتحطم أمام  
هجوم مرتديات التي شيرت "التي عليها شعار النادي ، وهو عبارة  
عن جسد رجل يتنوى ، والذي سبق أن لاحظته "جينيف" على الإعلانات .  
قالت آنيت :

- سائشتری 'تی شیرت' من اجل خطیبی.

انفجارت سوزان في الضحك . وقالت :

- باللمسكين بليل إنه لن يرغب أبدا في ارتداء مثل هذه الثياب .  
بعد نقاش قصير انتهت الأمراً بان اشتترت آنيت نتيجة حائط ،  
وبعدها عبرت الفتياًن الخمس بباب الدخول، وتوجلن في القاعة . كان  
الجمهور نافذ الصبر . وبذات مجموعة تصفق وتصفر بفمها . بدأت  
الأنوار تخفت دون أن يحس بها أحد . وفي نهاية القاعة اعتتقدت  
جنيفر أنها ستتمتع بالمنظر أفضل بعيداً عن الزحام . قالت: إنني المح  
مايدة خالية هناك .

ردت آنیت معتبرضه

- ولكنها بعيدة جداً إنني أريد أن أكون قرينة من المسرح.

لظنته أحد آلهة الإغريق في عالمه أو ربما الإسكندر الأكبر بسبب ما رأته جنifer في مسلكه غير المبالغ.

قالت في نفسها وهي مسرورة: إن الرجل الوحيد الذي أثر فيها هذا التأثير ليس سوى فتى بسيط، وليس فرداً في فريق راقصي كوجار الشهير.

اما هو فقد أخذ يتأملها، وقد بدا وميض الاهتمام في عينيه. هل لاحظت حرجه، وارتباكه عندما القى الراقص شبه العاري الوردة إليها؟

AFLقلت آهة مكتومة من جنifer. إنها تخاف من الرجال. وكانت في أحلامها ترى نفسها وائلقة، وغامضة، ومتوحشة. ولكن في الحقيقة، والواقع كان التوجس منهم هو طابعها. إن الرجال لا يوحون لها بالثقة. فهي تراهم أنانيين، وقادسين، ويتخذون نحوها مسلكاً بارداً، ومتباعدة. وكانت هذه هي وسليتها للدفاع عن نفسها. ومع ذلك فقد كانت جنifer جميلة بشعرها الأسود، وبشرتها بلون أحمر قان وعيينها الواسعتين اللامعتين الجذابتين للرجال. وكانت نظراتها الصريحة، والأمينة تعطيها مظهرها بريئاً. اشاحت بوجهها بعيداً عن الرجل وهي تهرب من ذلك الأشقر الذي لا يكف عن التحديق فيها. تحول الضوء إلى اللون الأحمر، وظهرت المقدمة الثانية على المسرح، وقالت:

- سيداتي.. إنساتي.. هاكم داريل ونمرته كشرطى طائر. ضجت القاعة بالتصفيق. كان جهاز الموسيقى يقدم الموسيقى في عمق القاعة. تسمرت جنifer في مكانها على المقعد، وهي تتأمل المسرح. ولكنها كانت تحس بأن الشاب الأشقر موجود. اختلط ضجيج محرك دراجة بخارية مع الموسيقى، واندفعت الدراجة ماركة هارلى ديفيدسون الشهيرة مثل الفهد فوق الحلبة يقودها رجل مخبل يرتدي حلة من الجلد الأسود. سرى نوع من الحماس المجنون بين المشاهدين. ذهلت من الضجة: فسدت جنifer أذنيها باصبعيها.

أكثر من مرة ركز نظراته التاربة على وجه جنifer، وعندما حيا الجمهور القى إليها هي دون غيرها وردة حمراء كانت تزين صديريته. غطست جنifer في مقعدها، وهي تود لو انشقت الأرض، وابتلاعها بينما مال المشاهدون على الموائد المجاورة يحاولون معرفة صاحبة الحظ السعيد.

صاحت آنيت:

- يالله من نجاح باهر.

هزت جنifer كتفيها بلا اكتئاث، وقالت:

- لا غرابة في ذلك فانا تقريباً جالسة على المسرح. قاطعتها ديانا. ضاحكة.

- لا داعي للتواضع يا جنifer.

حتى تستطيع الشابة أن تتمالك اعصابها أشعلت سيجارة ثم قالت معلقة في سخرية:

- إن الشيء الذي يجعل هذا العرض فريداً في نوعه هو أنه حول النساء إلى متخصصات والرجال إلى موضوع التخصص! أجبت آنيت في لهجة انتصار:

- بالضبط! هل لاحظت المخلوق بجوار جهاز الموسيقى، إنه فتى مليح!

وافتتها ديانا:

- رائع!

استدارت جنifer، والتقت نظراتها مع نظرات الرجل المقصود. كان مرتدية كل شيء باللون الأبيض، وهو يقوم بتغيير الأسطوانة. لم يكن مليحاً. ولا رائعاً كما وصفته مرافقتها. لقد كان جميلاً بكل بساطة إنه الجمال الكامل، والمطلق. كانت خطوط وجهه تحت كتلة شعره الذهبي تكون شكلًا بيضاويًا تماماً. - كانت تقاطيعه متناسقة بشكل مذهل، والتعبير الذي يحركها يوحى بالقوة، والذكاء في أن واحد مع الرقة، والحنان. ولو لا الوقاحة المشتعلة في عينيه الزرقاويين بلون الكوبالت

انتهى تقديم النمرة الثانية، ونظرت جنifer إلى صديقاتها، وقد بدا الجميع مسرورا علقت آنيت:

- يالله من رياضي مليح!

وافقها الجميع ثم مالت ديانا نحو جنifer:

- ما رأي صديقتنا المحدثة في هذا المجال؟

- في الحقيقة إنني أفضل الرقص الكلاسيكي، واعتقد أنني ساعود إلى بيتي.

قالت آنيت بلهجة أمرة:

- لا يمكن ! ليس قبل انتهاء السهرة.

- أؤكد لك.

شرحـت ديانا:

- لقد حضرنا من أجل هذا ، وهذا رايـنا .. حتى يظهر الأمير الساحر.

- أي أمير ساحر؟

إن الراقص الثالث يلقـي بقلـة في الـهـوـاء لـكـلـ الـحـاضـرـاتـ ثـمـ يـخـتـارـ مشـاهـدـهـ لـيـقـبـلـهـ فـيـ نـهـاـيـةـ النـمـرـةـ.

اضـافـتـ سـوزـانـ وهيـ حـالـةـ:

- وهو يـقـبـلـهـ حـقـاـ وـلـيـسـ تـمـثـيلـاـ.

قالـتـ جـنـiferـ ضـاحـكاـهـ:

- لهذا السـبـبـ إـذـنـ أـخـذـ هـذـهـ المـائـدـةـ بـالـذـاتـ !

ضـحـكتـ الفـتـيـاتـ الـأـرـبـعـ . وـفـكـرـتـ جـنـiferـ فـيـ أـنـ تـخـتـفـيـ دونـ أـنـ تـثـبـرـ

انتـباـهـنـ . مـنـ الـواـضـحـ تـماـماـ أـنـهاـ لـاـتـسـتـسـيـغـ البرـنـامـجـ الذـيـ يـقـدـمـهـ مـلـهـيـ

ـكـوـجـارـ . وـلـكـنـ لـلـأـسـفـ كـلـ مـحاـوـلـاتـهـ لـلـهـرـوبـ كـانـتـ تـبـوـءـ بـالـفـشـلـ . عـلـىـ

ـالـأـقـلـ . لـاـتـحـاـولـ أـنـ تـزـعـجـ الـمـشـاهـدـيـنـ الذـيـنـ تـجـمـعـواـ فـيـ المـصـرـاتـ بـيـنـ

ـالـمـوـاـدـدـ . وـهـمـ يـتـدـافـعـونـ نـحـوـ الـمـسـرـحـ . قـرـرـتـ جـنـiferـ أـنـ تـخـلـلـ فـيـ مـكـانـهـ .

انـخـفـضـتـ الـأـنـوـارـ مـرـةـ ثـانـيـةـ تـارـكـةـ الـمـسـرـحـ تـحـتـ ضـوءـ أـرـزـقـ مـعـتمـ . بـدـاـ

ـأـوـلـ الـأـلـهـانـ مـنـ الـمـوـسـيـقـيـ الـهـوـائـيـ الصـادـرـةـ مـنـ الـأـلـاتـ النـفـخـ تـنـتـشـرـ فـيـ

المـكـانـ . ظـهـرـ رـاقـصـ فـيـ نـهـاـيـةـ الـمـسـرـحـ . تـعـرـفـتـ جـنـiferـ عـلـيـهـ . إـنـهـ

ـرـجـلـ الـأـشـقـرـ الذـيـ ظـلـنـتـ عـامـلـاـ فـنـيـاـ . وـهـوـ نـفـسـ الرـجـلـ الذـيـ تـسـتـخـدـمـ

ـصـورـتـهـ فـيـ إـعـلـانـاتـ الـمـلـهـيـ . كـانـ يـتـحـرـكـ فـيـ دـائـرـةـ مـضـيـةـ ، وـقـدـ بـدـتـ

ـعـلـىـ شـفـتـيـهـ اـبـتسـامـةـ خـفـيـةـ ، وـكـانـ مـرـتـدـيـاـ رـداءـ الـعـرـضـ بـنـفـسـ لـوـنـ

ـجـسـدـهـ مـاـ يـوـحـيـ أـنـهـ عـارـ تـعـاماـ ، وـلـهـ تـأـثـيرـ تـمـاثـيلـ الـأـلـهـةـ الـإـغـرـيقـ ، وـقـدـ

ـتـرـكـواـ فـجـاءـ قـاعـدـتـهـمـ .

سـرـتـ رـجـلـةـ فـيـ الـحـضـورـ عـنـدـمـاـ تـقـدـمـ تـحـتـ شـلـالـاتـ الـأـنـوـارـ الـصـادـرـةـ

ـمـنـ الـكـشـافـاتـ . وـنـفـذـ عـدـدـ حـرـكـاتـ رـاقـصـةـ طـاـرـةـ بـبـرـاءـةـ شـدـيـدةـ . ثـمـ فـجـاءـ

ـتـجمـدـ فـيـ مـكـانـهـ وـعـيـنـاهـ مـثـلـ عـيـنـيـهـ تـفـتـشـانـ فـيـ مـنـاثـ الـأـعـيـنـ

ـتـيـ تـنـطـلـعـ إـلـيـهـ فـيـ تـوـقـعـ . وـأـخـيـراـ تـبـتـهـمـاـ عـلـىـ جـنـiferـ . بـهـتـ وـهـيـ

ـتـرـاهـ يـتـجـهـ نـحـوـهـاـ . وـتـحـولـ ذـهـولـهـاـ إـلـىـ رـعـبـ عـنـدـمـاـ دـعـاـهـاـ لـلـصـعـودـ

ـعـلـىـ الـمـسـرـحـ .

همـسـتـ دـيـانـاـ :

- لـقـدـ اـخـتـارـكـ .

تعلـقـتـ جـنـiferـ بـمـقـعـدـهـ . وـكـانـهـ طـوـقـ النـجـاةـ وـاخـذـتـ تـهـمـمـهـ قـائـلـةـ

ـلـدـيـانـاـ .

- لاـ .. لاـ .. يـمـكـنـكـ أـنـ تـحـلـيـ محلـيـ !

قطـعـتـ حـدـيـثـهـاـ . قـفـزـ رـاقـصـهـ مـنـ فـوـقـ الـمـسـرـحـ . وـوـقـفـ اـمـامـهـ ، وـلـمـ

ـيـدـ الشـابـةـ بـطـرـفـ أـصـبـعـهـ .

- مـسـاءـ الـخـيـرـ يـاـ أـنـسـةـ

فـكـرـتـ فـيـ فـرـعـ اـنـهـ أـصـبـحـ مـحـلـ اـنـظـارـ الـقـاعـةـ

ـلـقـدـ فـاتـ الـأـوـانـ لـلـتـرـاجـعـ حـتـىـ لـاـتـصـبـحـ مـحـلـ السـخـرـيةـ .

ـوـجـهـتـ اـبـتسـامـةـ خـفـيـةـ لـرـبـ الـجـمـالـ الـإـغـرـيقـيـ الـحـدـيـثـ . وـنـهـضـتـ

ـوـبـعـدـ لـحـظـةـ وـجـدـتـ نـفـسـهـاـ فـوـقـ الـمـسـرـحـ الـمـنـخـفـضـ وـعـيـنـاـ رـاقـصـ

ـالـزـرـقاـوـانـ تـرـمـقـانـهـاـ بـإـعـانـ . وـاسـتـشـفـتـ فـيـ نـظـرـاتـهـ مـزـيجـاـ مـنـ الـوـقـاـحةـ

ـوـالـسـرـقةـ .

همـسـ لـهـاـ فـيـ رـقـةـ .

- استرخي حتى لا يجعليني اعتقد انني اخترت مكعب ثلج

قالت في نفسها وهي تحس بجفاف في فمهما:

لماذا اختارها هي بالذات؟ ومن خوفها لم تحس به وهو يطبع القبلة، ووجدت نفسها ثانية وهو يصحبها إلى مائدتها تحت أنظار المشاهدات الحاسدة، وقبل أن يتركها همس بصوت منخفض:

- شكرًا أنت طريقة جدا.

عادت جينيفير للجلوس في مكانها ولديها إحساس أنها ضحية حكاية خرافية، كانت عاجزة عن متابعة بقية البرنامج، وهي تعلم أن تلك القبلة ستنزع النوم من عينيها.

\*\*\*

عندما دخل الراقص مقصورته الخاصة وجد داريل ينتظر وهو جالس في استرخاء في المقهى ذي المسائد الوحيد بالمقصورة، كان داريل الراقص الطائر يرتدي في الثالثة صباحاً نظارة سوداء ليوحى بالأهمية قال الراقص:

- أه فيليب! نحن مدعون.

- أين هذا؟

- هنا .. عند جولي.

- أي جولي؟

- الفتاة صاحبة السيارة البروش، وستحضر اختها أيضًا إن اسمها آفرييل .. هل تذكرها؟

- لا .. على أية حال هذا المساء لاستطيع

Abbas وجه داريل :

- إنها دعوة عشاء ، ومتعة.

ابتسם فيليب أمام لهجة صديقه، ولكنه قال:

- ليس هذا المساء، أنا مرهق

حدّجه داريل غير فاهم، لقد كان اسمر مثلها كان فيليب اشقر.

وكان أفضل صديقين في العالم

بعد فترة طويلة تعود -كما تنبات له ميشيل- على وضعه الحالى .  
نعم ينتهي الأمر بالتعود على كل شيء كان ذكر اليوم شوسير ينتظره خلف باب القصر الريفي . استقر الطاير على كتفه عندما صعد فيليب درجات السلالم . أخذ يتطلع من خلال النافذة المطلة على عتبة الباب إلى امتداد الثلوج المضي وسط الليل . ثم نظر إلى السماء المرصعة بالنجوم ثم عاد للتفكير رغمما عنه في الشابة التي لم ترحب في الاستجابة إلى قبنته ، وقال في نفسه :

- أريدك بجواري ياذات العينين السوداويين . فجأة فزع . وصاح :-  
- أوه . طفلي اليوم !

بعد أن أطعهم مرة ثانية ، ووضعهما في صندوقهما عاد إلى النعاس . ثم وضع الصندوق على مائدة لينام ورغم تعبه فإنه سيقرأ بعض صفحات قبل أن يستغرق في النعاس . مد يده ليطفئ الإباجورة فاكتشف وجود الطيور على الوسادة بجواره . قال برقه :-  
- هل تشعران بالبرد ؟ افهموا أنني لست سوى رجل يدرس أخلاق الجوارح . إنن أنا أسف ، ولكن يجب أن تعودا إلى عشكما فلست أملكما !

تشجع اليتيمان من صوته الرخيم كالملجم فاقتربا منه . همس ، وقد أحس نحوهما بالحنان :-  
- حسنا هذه المرة فقط . وسأعودكم على الحياة البرية عندما تكبران بعض الشيء .  
ثم نام وطفلا اليوم اليتيمان في تجويف ذراعه .

- اترككم في هذه الساعة فلاتقلقوا ، وانت يا داريل إن المزاج سريع الذهاب .  
اصطبعت خروجا زائف ولكنها عادت ادراجها وهي تطرق طرف سיגارتها ، لتسقط الرماد ثم قالت وهي تضحك :-  
- بالمناسبة .. من كانت تلك البيضاء التي شرفها فيليب بقبلة هذا المساء ؟ لقد اعتتقدت أنها ستفقد الوعي .  
هز داريل كتفيه بلا اكتتراث وقال معلقا :

- ربما كانت ريفية سانجة .. إن هذا يحدث أحيانا حتى في أيامنا هذه . برزت صورة الشابة المجهولة في مخيلة فيليب . وفي الحال تذكر شعرها الأسود الناعم كالحرير . وعينيها الهائلتين المشوهتين ، وأنفها الصغير وشفتيها الورديتين اللتين كشفتا عن أسنان ناصعة البياض عندما أمسك بها تخفيت ، ولأول مرة في حياته ينجذب لأمراة . لم يتذكر أبدا وهو يمارس القبلة المحترفة وجه من كان لها شرف قبنته إلا هذه المرة . إنه لا يستطيع نسيان العينين الواسعتين ، وهي لم تستجب لقبته . أعاده صوت ميشيل إلى الواقع :-  
- ماذا بك يا فيليب ؟

كانت تتأمله في قلق . ابتسم الشاب وقال :-  
- لا شيء .. إنني نعسان !  
لوح في ود إلى داريل وقال :-  
- أسف بالنسبة لهذه الليلة يا صديقي ولكن ..  
قاطعه داريل وهو يحس بأنه شهيد .  
- نعم .. أعرف ! ليكن ذلك في مرة أخرى .

###

كان الجو باردا في الخارج ، والأشجار المغطاة بالثلوج تضيء تحت ضوء القمر بينما المدينة تنام تحت غطاء من الثلوج . استنشق فيليب هواء نقيا ، وأحس انه أكثر ارتياحا من وجوده في الملهى في بداية حياته .

## شيكاغو محل إقامتهم الثاني؟

وبعض القبائل يرجع تاريخها إلى مائة عام ، وتحمل أسماء مذهلة .  
ومعظمها يخفى الاشجار عن الطريق . مثل قصر ليلي هيل الذي  
تملكه أسرة بروكس . وحسب ما نقوله كتب التاريخ التي رجعت  
إليها فإن ذلك القصر الريفي كان وقت بنائه أجمل قصر في المنطقة .  
إنك لن تتصورى أين ذهبنا هذا المساء : إلى ملهي كوجار الشهير  
حيث جميع من يؤدون الرقصات من الرجال ! طبعاً تتحرقين شوقاً  
لتعرفي ما هو رد فعل ابنتك العاقلة .. الرد السلبي : إنه عرض سيني ،  
ومع ذلك فالقاعة ممتلئة لأخرها كل مساء . ولكنني قابلت هناك أجمل ولد  
في العالم . إنه يرقص كالملاك ، ويمنحك قبلة كل مساء لإحدى المشاهدات  
وكحظي دائمًا وقع اختياره علي . لن أقول لك أكثر من ذلك سوى أنني  
أندم الآن على خجي . بعد فوات الأوان .  
انتظاراً لرديك فإنه أرسل لك قبلاتي ..

## جنifer

بعد أن وضعت جنifer ذلك الخطاب في صندوق البريد بخمسة أيام  
وقفت أمام نافذة مكتبة البلدية لمدينة أميرود لبك . كان المنظر يشبه  
المناظر على بطاقات البريد الخاصة بعيد الميلاد المجيد . وخلال أفرع  
الأشجار الجرداء كان امتداد سطح البحيرة المغطاة بالثلوج يلمع  
أحياناً تحت أشعة الشمس الشاحبة الشتوية . غزت مجموعة من  
السكان شواطئ البحيرة ، وهم من المراهقين الذين يلقون على بعضهم  
البعض بقتل الثلج . وأمهات يحملن أطفالهن ، وقد انكمشوا داخل  
ملابسهن الثقيلة من الصوف . وفي وقت خروج المدارس حوالي الثالثة  
بعد الظهر ظهرت مجموعة كبيرة من المنازلين على الجليد فوق البحيرة  
بينما قلنوسات معاصفهم الهرمية ذات الألوان الحمراء والصفراء تلمع  
فوق رؤوسهم . وكانوا يرسمون أشكالاً غريبة تحت قباقيبهم فوق الثلج  
الهش . وظنلت جنifer أنها تسمع ضحكاتهم ، وصرخاتهم رغم بعد  
المسافة بينهم وبين النافذة المغلقة .

## الفصل الثاني

امي العزيزة ..  
كل شيء على مايرام في مكتبة البلدية . إن وظيفتي الجديدة رائعة  
ومديرة المكتبة السيدة بابينتر تهوى جمع الآثار القديم المطلبي بطريقة  
ساندحة . ومرة على الأقل في اليوم تقلب المكتبة رأساً على عقب : بحثاً  
عن نظاراتها الطبية . إنها تكره من صميم قلبها كل ما هو جديد ،  
ولاتنق فيه . ومع ذلك رضيت أن أقيم حوضاً زجاجياً للحيوانات المائية  
كنوع من الديكور في قسم الأطفال .

اما آنيت زميلتي في قسم الشباب فاحببتني جداً . وكم أود من صميم  
قلبي أن تتعزز لي فيها . إنها مدفوعة رشاشاً واحتلتها الأصغر منها " بياناً "  
تعمل عارضة للمصورين ، والرسامين في " نيويورك " .. وربما سمعت  
عنها فهي شهيرة . لقد وصلت يوم الجمعة في العطلة الأسبوعية ، وقد  
 قضينا نحن الثلاثة أو قاتاً رائعاً : لأنهما جعلاني أزور ما حول أميرود  
لبك إن المناظر الطبيعية خلابة ، وافهم لماذا أقام بعض المليارديرات في

- إنها إعلان عن جمع التبرعات  
فردت السيدة بابينتر أحد الإعلانات وأكملت.  
- في كل عام نبحث عن شعار للحملة . هذا العام سيكون الشعار هو:  
للتقدم للأمام وكما تربينا اخترنا صورة لـ **لنكولن**.  
نظرت جينيفر إلى النموذج باهتمام وهي تحاول التظاهر بـ **الوحى**  
هبط عليها . كان **لنكولن** مرسوماً من وضع جانبي بـ **جوار كوخ** .  
ويوضع تحت ذراعيه مجلداً ضخماً لأعمال **شكسبير** . ثم قالت:  
نعم .. إنه ..

قطعت جينيفر كلامها ثم كتلت ضحكتها ثم رأت نظرة السيدة  
بابينتر القلقة فقررت الكلام

- جميل جداً . إن شعارك يذكرني بتلك الذكرة التي يقصونها عن  
الرئيس . لقد أضطر إلى قطع عدة كيلو مترات على قدميه : ليبعيد كتاباً  
كان قد استعاره . والأكثر من هذا أن هذا الشهر الذي نحن فيه تصادف  
أن يكون فيه عيد ميلاده .. أوه . نعم إنه ذكراء ما أح منك .  
قالت السيدة بابينتر ووجهها مشرق بالفخر:  
- إنني سعيدة : لأنه أعجبك !

كانت جينيفر متمسكة بعدم الاعتراف على رأي أصدقائها وتفضل  
أن تختصر الكلام . قالت:

- إذا كنت في حاجة للمساعدة يمكنك الاعتماد على  
صاححت السيدة العجوز وهي سعيدة

- كم هو لطيف منك هذا . طبعاً كل الناس سيشترك في الموضوع ،  
ولكن أمامي ساعتين بدون أحد يوم السبت ، ويمكنك لو كنت غير  
مشغولة .

قالت ذلك ثم فتحت حراسة ، ورمشت بعينيها ، وصاحت:

- يا إلهي ! نظارتي  
- إنها معلقة فوق رأسك .  
- أوه .. نعم .. هيا : من الواحدة حتى الثالثة بعد الظهر . هل هذا

فكرت أن الحياة الحقيقية هناك بالخارج مفعمة بالحركة والضجيج .  
في حين أن **جينيفر** تجد نفسها بالداخل في ذلك المکمن المحملي الدافئ  
حيث لا تخاطر بأي شيء . إنها بطريقة ما كانت تبحث دائماً عن الأمان  
وعدم الفاعلية .

إن تلاميذ المدارس لن يتاخروا في غزو المكتبة وقد ضاقت بهم الأرائك  
الخشبية وأکواعهم فوق موائد القراءة . وستكون الشابة مشغولة جداً  
في الرد على أسئلتهم حتى لن يتاح لها فرصة التفكير في عينين  
زرقاوين بلون الكوبالت لاتخاف عن مطاردتها .

زمجرت في نفسها : يجب أن أنسأه !

برزت السيدة بابينتر وراء أحد الإقسام وذراعها محملتين بالكتب ،  
والكراسي ، والصور البوستر .

قالت وقد بدا عليها الارتياح :

- أه .. هل أنت موجودة عندك يا **جينيفر** ؟ لقد اعتقدت أنك خرجت  
لتناول الغداء .

لم تنتظر المرأة العجوز رداً ، وتابعت حديثها في سخط :

- هنا أذهبى لتري ما فعلته صديقتك **أنيت** في صالة الترفية !  
تعرفين ماذا وضعت على الجدار ؟

توجست **جينيفر** : لأن الأمر يتعلق بالإعلان الغريب عن نادي **كوجار** .

فاقتربت في دبلوماسية :

- ربما كان عملاً فنياً !

- فنياً ! ذلك الشاب ذو الملامح الصينية الذي يبدو عليه أنه عار ..  
ولو كانت الصورة لأمراة لمحتها الجميع بكل الصفات البذيئة .

- إن القدماء تحتوا تماثيل عارية .

- مؤكدة .. ولكنني لا أحب ذلك الإعلان !

ارادت **جينيفر** أن تضع نهاية لذلك الحديث فقالت بحماس وهي  
تتصنع الاهتمام بما تحمله المرأة من بوسترات :

- ما هذه ؟

كتفها . أطاحت كرة ثلج ثانية بقلنسوتها . ولحت بصعوبة - مجموعة من الصبية . وقد اختفوا داخل معاطفهم الصوفية الثقيلة ، وهم يجرون ضاحكين نحو ناصية الشارع . صاحت ، وقد أثارتها اللعبة :  
ـ سترون !

جمعت كمية من الثلج . وصنعتها على شكل كرة ، وأخافتها خلف ظهرها . وبعد قليل ظهرت الوجوه الصبوج للأطفال عند ركن الشارع ثانية

القت جنifer بعذوفها ، وعندما وقعت الواقعة اختفى الأولاد . وكرة الثلج ضربت بكل قوتها وجه شاب صغير أنيق كان محبوسا داخل سويتر ضخم ، وسميك عندما ظهر عند ناصية الشارع . ارتدت جنifer قلنسوتها ، وقالت :  
ـ أوه .. أرجو عفوكم أنا ..

ماتت الكلمات على شفتيها . هذا الرجل .. ماذا كان اسمه ؟ ابتلعت ريقها بصعوبة .. أوه إنه الشرطي الطائر بدا ، وقد فاض به الغضب ، وخرج عن سيطرته وعياته تطلقان شررا :  
ـ آه .. خبريني بماذا تلعبين ؟

فتحت فمها : لتعذر مرة ثانية ، ولكنها لم تعثر على الكلمات المناسبة . دخل رجل آخر في الحارة وهو أشقر بقدر ما كان الرجل الأول أسمر . وقد ارتدى حلة من صوف الفا نلا الرمادي . وكانت الحلة مفصلة لتمتنع صاحبها الراحة أكثر من الاناقة : حيث لم تظهر جسد الرجل الذي يرتديها خاصة وهو نجم ملهى كوجار . عندما رأى جنifer تجمد في مكانه . وقد أصابه مزاج من الدهشة ، والاهتمام ، والسرور ، ومما أصاب الشابة بالخيبة قالت في نفسها :

مستحيل أن يكون قد تعرف عليها خاصة ، وأنه لم يرها سوى لحظات . إنه يرى صفا لا ينتهي من النساء في كل مساء . ومع ذلك اتجه نحوها . تراجعت جنifer إلى أن صدم ظهرها بجدار الحانوت . عدل من وضع القلنسوة بيديه المغطتين بالقفاز . كانت عياته

يناسبك ؟  
ـ وافقتها جنifer .  
ـ ممتاز .

كان مسلينا بالنسبة للشابة أن تقضي وقتا في رسم الإعلانات أو إجراء مكالمات . ولكن الشابة أدركت خطأها بعد ثلاثة أربع ساعات عندما ناولتها آنيت كتاباً من إصدارات "ناشر الأسبوع" . وقالت لزميلتها جنifer :

ـ تصرفي أنت بنفسك لتعملني عطلة هذا الأسبوع ، لأن السيدة الباينور باينتر تبحث عن متلوعات من أجل حملة التبرعات .

ـ لقد سبق أن قيدتني في قائمتها . رفعت آنيت عينيها للسماء :

ـ يالك من صغيرة ، وساذجة ! من الآن فصاعدا يابينتي ! حاولي أن ترفضي كل عمل تطوعي خاصية إذا كنت لا تعرفي ما هو .

###

بعد ظهر يوم السبت في الساعة الثانية كانت جنifer تشعر بالتجدد حتى النخاع من البرد ، وهي واقفة أمام حانوت صغير متقطع مع أحد أكثر الشوارع التجارية المزدحمة في "أميردوليك" وهي تأمل - دون جدوى - أن تتدفأ . وقد انزلت قلنسوة المعطف حتى حاجبيها ، ورفعت الياءة . كان نموذج الكوخ المرسوم في إعلان السيدة باينتر عن الرئيس الأمريكي الأسبق "لنوكولن" معروضا على ناصية الشارع المذكور حسب رغبات السيدة العجوز فوق شعار جديد يقول "دع النوقيس تدق للحرية" . والكوخ مزود بشق في سقفه على شكل فتحة إطلاق النار .

وفي كل مرة يدس أحد المتبرعين الكرام في الشق بعض قطع من النقود . كانت المتطوعة الشابة تدق جرسا حاد الصوت يمكن سماعه على بعد مائة فرسخ حولها . سرعان ما تخلت جنifer عن هذا الناقوس مكتفية بشكر المتبرع .

أخذت تذرع الرصيف ذهابا ، وإيابا عندما صدمتها كرة من الثلج في

الزرقاوان ذوات الانعكاس الفضي تضحكان لها وهو يقول :

ـ يومك سعيد!

كان تحت ضوء النهار يبدو حقيقاً أكثر منه فوق المسرح . نعم إنه رجل حقيقي يتأملها ، وليس عرضاً راقصاً . ارتجفت جنifer . اقترب الشرطي الطاير من الثنائي . وقال بصوت يشوبه الاحتقار، وهو يلقي نظرة لامبالاة عليها :

ـ هل تعرفها يا فيليب؟

ـ فيليب؟ إن اسمه فيليب.

ابتسم كائساً عن أسنان ناصعة البياض ثم أجاب عن سؤال صديقه :  
ـ نعم .. إنني أستطيع أن أعرفها في أي مكان .. نعم إنها هي  
عينها .

كان يتحدث بلهجة استقراتية تميز أهل وسط الغرب ، ومشوهة  
بنوع من العاطفة لاصلة لها بمهنته . خلع قفازه ، وأمسك بيد الشابة ،  
طبع قبلة عليها .

ابتعدت عنه وهي فزعة . وهمست :

ـ أنا أسفه بالنسبة لكرة الثلج فقد كانت موجهة لاربعة من الشياطين  
الصغراء ..

ـ أحمل هو عبارتها :

ـ .. واختنوا .

تشابكت عيونهما دون إرادتهما . لم يظهر أي تعبير محدد على وجه  
ـ فيليب . كان يتأملها ، وكانه يريد أن يتهمها . لم تعرف الشابة ماذا  
تفعل وهي تشعر بعدم ارتياح أخذ يتزايد بمرور الوقت حاولت أن تعدل  
من وضع المعطف وهي تهرب من نظراته ، ولكنه أمسك بذقنها ،  
وأجبرها على مواجهته وسالها :

ـ هل شفيت من انفعالاتك؟ كيف حالك؟

ـ في خير حال .

ـ في ذلك المساء في الملهي لم يجد عليك أنك في حالتك الطبيعية

ـ في الحقيقة لم أكن في حالة جيدة .

ـ لماذا ؟ ألم يعجبك العرض؟

ـ بالضبط .

ـ صمت ثم سالها :

ـ ما اسمك؟

ـ جنifer هاملتون .

ادركت فجأة مدى غرابة الموقف فأشاحت عنه أمسكها من وسطها ،  
وأعادها للخلف بعد أن ابتعدت خطوتين ثم أشار إلى إعلان لنكولن ،  
وسالها :

ـ هل تعملين في المكتبة؟

ـ أجابت وهي تتنهد :

ـ نعم .

تساءلت : ما الذي يريده منها وقد ازداد قلقها ؟

ـ قال بلهجة ساخرة :

ـ هل تعلمين أن المكتبات لها صلة بخيالي؟

ـ لا . لست أعرف ، ولا يهمني أن أعرف .

ـ لماذا لم تفرحي مثل بقية الشابات عندما منحتك القبلة . كان يتحدث  
في ثقة دون أن يهتم باضطرابها ، ولا ببرودها المقتنضة ، والوقة  
أحياناً .

بدأ رفيق فيليب يضحك كرست جنifer على أسنانها . وضمت  
قبضتيها في غيط . إن هذين المخلوقين يتهكمان عليها . إنهم بلا رحمة  
كلاهما بلا رحمة وفاسدان وسطحيان . ولكن الضحية الضعيفة لديها  
نية الدفاع عن نفسها .. ما الذي يريد أن يعرفه ؟ لماذا رفضت قبلته؟

رفعت ذقنها لأعلى في كبرباء ، وشموخ . ونظرت في عينيه مباشرة  
بلا وجل وردت عليه ب杰اء :

ـ ببساطة لأنك لست الرجل الذي أفضله . إن مفردات لغتنا الحديثة  
لاتستطيع أن تصف الرجل بأنه سهل فقد كان ذلك الوصف مقصوراً

على النساء من قرون طويلة.

القت عباراتها تلك بكل احتقار ، وهي تقصد ان تجرح الراقص ، ومع ذلك فإن نبرة صوتها بدت لها ضعيفة . لم يطرف رمش لـ **فيليب** واشتبت نظراتها بنظراته المشرقة ، وشبح ابتسامة على شفتيه فزفر الشرطي الطائر:

- لحظة من فضلك:

ما الذي تريد أن تلمح إليه هذه السيدة؟

رد عليه **فيليب**:

- إنها تحاول إيقاعي أنفي نوع من الرجال الخليعة.

كانت لهجته الخالية من أي تعبير ، والهادئة ، والمهكمة لاتنم عن أي شعور بالمهانة ، واتسعت ابتسامته، واضاف بنوع من التحدى:

- يا أنسة **هاميلتون** لدى إحساسك انك لازلت مبتلة من آخر أمطار هطلت.

القى قطعة من النقود من فتحة الحصالة أعلى الكوخ قبل ان يكمل حديثه:

- لا تمنحين المتبرع شيئاً ؟

نظرت إليه نظرة تسؤال واستغراب ، وأحسست أنها تفرق في عمق عينيه . ذهلت عندما أمسك بيديها بقوة ، وقال لها :

هيا منحيني مقابل التبرع.

انحبست أنفاسها ، وصارعت لتحرير نفسها من قبضته الحديدية ، ولكنه زاد من قوة قبضته . صرخت :

- دعني !

ارتجفت ، وأحسست بأن مقاومتها بدأت تضعف ، وغاظتها أنها تمنت إلا يفلت بيديها . لم تعد قادرة على تحمل نظراته ، فاغمضت عينيها .

احسست بانفاس **فيليب** تتسارع ، وتلتف وجهاها لم تعرف ماذا يحدث لها . وتوعدت أسوأ الاحتمالات ، ولكنه دفعها برقة ، وظللت هي مسمرة في مكانها تتأمل وجهه . ربت على شعرها ، وقال :

- جنifer هاملتون إنك ستجعلين حياتي حديماً

الآ توافقيني على ذلك.

رفعت يديها إلى خديها الملتهبين .. فجأة رأت أن العديد من الأشخاص يراقبونهما . وقف رجل بجوار الشرطي الطائر ، وكان شعره أسود مجعداً يناقض عينيه الرماديتين ، وقال في مرح:

- يا إلهي ! لقد فاتتني البداية ، ولكنني أجد أن مسلك **فيليب** غير وطني على الإطلاق .. من تكون هذه الشابة؟ هل هي رئيسة اللجنة أم من الشخصيات البارزة في المدينة؟  
رد عليه **فيليب** وهو يبتسم:

- إنها من الشخصيات البارزة وأسمها **جينيفر هاملتون** ولدي نية أن أجعلها سعيدة.

انفجر الرجل المجهول ذو العينين الرماديتين ضاحكاً في مرح . خرجت **جينيفر** أخيراً من الإعصار الذي اجتاحتها ونظرت إلى الرجال الثلاثة ، وقد غمرتها موجة عارمة من الغضب . صاحت رائدة دون أن تلقي بala للعابرين الذين كانوا يلتقطون نحوها :

- خبرني ! لأني سبب ينبعي على أن أجعل حياته حديماً  
دار **فيليب** نصف دورة:  
- من أجل مصلحتك يا **جينيفر** .

أمسك ذلك الذي تعرفه **جينيفر** تحت اسم الشرطي الطائر بذراع **فيليب** ، وزمزجر قائلًا:

- هذا يكفي أيها العجوز . إن الناس يرميوننا . اترك تلك الاوزة البيضاء ، إن الأمر مثير للغريب . في النهاية بعد أن انتهى الشرطي الطائر من كلامه سحب **فيليب** إلى ناصية الشارع . راقتبيهما **جينيفر** .  
وهما يبتعدان ، وعندما اختفيت البت بقلنسوتها في غضب على الأرض ، وهي تنوح وتولول :

- ليذهبوا للجحيم ! إن ذلك المخلوق لا يمكن أن يجعلها سعيدة أبداً .  
أبداً !

دهشت من غضبها فالنقطة قلنسوتها متصنعة الحفاظ على كرامتها  
قدر المستطاع ، وعادت إلى مكانها تحت انتظار الفضوليين . كانت  
ترجف من الغضب ، والبرد ، وأدركت أمررين : أولهما أن ذلك الراقص  
الأشقر يمارس عليها جانبيته دون شك بطريقة لا تستطيع إنكارها أو  
تجاهلها . وثانيهما أنها قدمت مشهدا في واحد من أكثر شوارع أميرود  
لبلك أزدياما .

حاولت جنifer في الساعة التالية أن تقنع نفسها أنه لم يحدث أمر  
خطير ، وأن أحدا لم يلاحظ ما حدث ، إنها تشعر بالعار ، وأن كرامتها  
الطبيعية تمنعها من أن ترسل قدمها في رقبته . وسواء كان الأمر وهما  
أم واقعا فإنه رغم برودة الجو ، وسوء حالة فإن الاشتراك في حملة  
تبرعات السيدة بابينتر زادت من قيمة هذا اليوم بطريقة غير متوقعة .

### الفصل الثالث

عادت جنifer إلى بيتها مرهقة وتخلصت من معطفها الثقيل المغطى  
بالثلج ، والقت بجسدها فوق مقعد ذي مساند ، وقضت الليلة بلا  
أحلام ، وهي تتقلب في فراشها . وحوالي منتصف نهار اليوم التالي  
بدأت ثقتها تتزعزع في أنها كانت ضحية ظلم بين ، وفي المساء واجهت  
الشابة الحقيقة الدافعة . ما الذي حدث؟ لقد كان رد فعلها عنينا أكثر  
ما يلزم أمام مزحة غير ضارة ، ومجرد معاكسة من رجل جذاب تعود  
على الإعجاب به .

اضطررت جنifer على مشاهدة التليفزيون ، ولكن لم يستطع شيء ما  
أن ينسيها ندمها ، وكان هذا الشعور ملحا طوال النهار . في يوم الاثنين  
رغم المجهودات التي بذلتها لمقاومة الإحباط الذي ألم بها . ورغم ثقتها  
في أن شيئا لا يمكن أن يحدث لها فإن خوفها أزداد حدة .  
حاولت أن تتعقل ، وتلجا إلى المنطق . لماذا تضفي كل هذه الأهمية  
على لقاء عابر ، ومسلك مؤقت ، وتحدى شفوي ضد رجل متواتر؟ الآن

عن أنها خشيت أن تفوتها بداية الفيلم المعروض الليلة في التليفزيون . سكت الصوت الموسيقي . وكانت ملامح فيليب جامدة من الصعب اختراقها . أخذت الشابة نفسها عميقاً من هواء الليل البارد . استعادت جأشها ، وأضطررت لتحليل الموقف . ما الذي يريده منها هذا الرجل ؟ وبأي حق ينادي المديرة باسمها المجرد ؟ ولماذا كل هذه الأسرار ، والغموض . رد على أسئلتها الصامتة :

- إن "بيانور" تعرفني منذ كنت أتردد على قسم التلوين والرسم في مكتبتها ، وكانت - لاتزال - تثق بي

بكل الشابة شفتها ، وهممت :

- لماذا كذبت على السيدة "باينتر" ؟

- أنا لم أكذب عليها . لقد اتيت فعلاً لأصحابك . قبضت بيده القوية على رسخ الشابة الضعيف . وقادها نحو سيارته .

تركته "جينifer" يصحبها إلى السيارة دون أن تنبس بحرف واحد حيث رفعها فيليب إلى المقعد المجاور للسائق ثم قفز هو أيضاً إلى المقعد خلف عجلة القيادة . قالت له بغضب :

- إنك لن تكف إذن عن فرض نفسك علي !

- بل سافعل : لأنني أحد هؤلاء الأشخاص النادرين الذين يستطيعون أن يفرضوا أنفسهم على انسنة جميلة مثلك

بذلك جهداً جباراً : حتى تواجهه ، وقالت :

- لن أسمح لك بهذا فإننا لدى الشجاعة الكافية

قال وهو يدير المحرك :

- في الحقيقة لقد شاهدت تلك الشجاعة يوم السبت في الواقع لقد كنت مؤثرة جداً .

راقبت رغماً عنها شفتني . وهما تتحركان ، واحست باضطراب يسود كل جسدها لاتعرف كنهه ، ولا السبب فيه . سالته :

- لهذا السبب أتيت ؟ حتى تنتقم ؟

انتهى كل شيء . لم تعد هناك أدنى فرصة أن تقابله في طريقها ، ولم يبق أمامها سوى نسيان تلك الحادثة المؤسفة . ومع ذلك تحول قلقها إلى هواجس . وشكوك عندما أغلقت باب المكتبة بالفتح مساء الثلاثاء . كانت "جينifer" ترتجف كورقة في مهب الريح . طبعاً لم يكن هناك ما يدعوها إلى الخوف . كانت "بيانور" باينتر تنتظرها في الشارع حيث تدير سيارتها العتيقة ماركة "جريملان" . كانت السيدة "باينتر" تصحب "جينifer" غالباً إلى مسكنها عندما تغادران العمل في وقت واحد .

كانت "جينifer" بمفردها في الحجرة الفسيحة ، وهي تقوم بحركاتها المعتادة بسرعة . أطفأت جهاز التلفزة ، وأغلقت درج الخزانة ، وسوت دفتر الحسابات . وجمعت بعض المؤلفات الملقاة فوق موائد القراءة ، وغيرت اللوحة المضيئة إلى كلمة "مغلقة" بدلاً من "مفتوحة" . بعد ذلك ارتدت معطفها ، وكبست قلنوساتها فوق رأسها ثم سارعت من مخرج الطوارئ ، ونهبت درجاته بسرعة . بعد ذلك وجدت نفسها في الشارع قطعت الريح المثلجة انفاسها . ووجدت طريقها إلى السيارة عن طريق الاستئمار إلى ضجة المحرك ثم بدأت تجري

تجمدت في مكانها فوق الرصيف عندما لم تجد السيدة "باينتر" في أي مكان . وكانت لبلة سهاري خافتة تضيء جدران المكتبة القديمة ، والعارية من الطلاء . وكان ضوء الهلال الضعيف ينعكس هنا وهناك فوق سطح البحيرة . أما السيارة الوحيدة الموجودة قريباً فهي سيارة ستيشن قديمة كان صوت محركها يتربّد بانتظام ، وأمامها وقف رجل ، وقد وضع قدمه على واقي الاصطدام الأمامي . هذا الرجل كان نجم ملهي "كوجار" الأول .

توقف قلب "جينifer" عن跳قان . وعندما رأها "فيليب" جاء نحوها واضطررت "جينifer" لا تراجع . سالته عن السيدة "باينتر" وهي تبحث بعينيها عن السيارة "جريملان" قال لها :

- إن "بيانور" رحلت عندما شرحت لها أنني حضرت لأصحابك فضلاً

بالبحيرة . همس في رقة  
- لا داعي لأن تتوقعني  
يريدك ويطمئنك أن نتفق  
فكرة جنifer أنها لا بد  
التي غطت بها وجهها  
- موعد؟

- نعم.. إنني أقصد ذلك التقليد الاجتماعي الذي يقوم على إرسال شخصين إلى مكان لقاء مسبق بينهما . طبعاً هذا مطابق مع الأخلاق الريفية . وإن كان يتضمن ضياعاً للوقت الذي يصعب تعويضه . فكري ! إن كلا من الشركين المستقبلين يقضيان وقتاً لا باس به في الاستعداد . واختيار الملابس . وما إلى ذلك . ما رأيك ؟

- اعتقد انني سمعتك تتنهددين
- هذا محتمل.
- وهل تتنهددين كثيرا ؟
- فقط في حضورك
- رد عليها :

- أخيراً علاقة مشجعة إلى أين وصلت في الحديث؟
- انت تتحدث عن موضوع غريب ، وهو الاستعداد لموعد اللقاء .
- آه .. نعم .. هل تريدين أن نحدد مكاناً للقاء سامر عليك : لاصسيت .
- و سنحاول التصرف كبالغين متحضرين . سأجعلك تصحدن و ستتضطرين إلى التظاهر بالموافقة على كل آرائي . حتى لا تجرحي غروري الرجولي . طبعاً ستنتظارين من حين آخر بمعارضتي : حسـ لانتصافي . وتترى من الحديث

خبريني هل ستظلين وقتا طويلا خلف القلنسوة  
قالت جنifer بحده وهي تخلع القلنسوة  
- دعني انزل اتنى في حاجة الى التفكير ايا من المسلمين اربع

اضاء صالون السيارة فاختفت المناظر الطبيعية وسط رياحير  
الفلام احسست "جينيفر" انها انعزلت عن العالم . وهي حبيسة هذه  
السيارة الغريبة مع ذلك الشخص المجهول ، وضائعة وسط الليل . اخذ  
فيليپ يقود السيارة بيد بينما مد اليه الآخر ليربت على شعر  
النشابة ، وهو يقول هامساً :

- استرخي ! لن يحدث لك شيء رهيب . كل ما أردت أن افعله -  
بساطة - هو أن أقوم بجولة معك . خمني ماذا أمامنا ؟  
بدأ قلب جنifer يدق بلا انتظام ، ومع ذلك يجب عليها أن تظهر  
بوجه ثابت غير مضطرب ، والا تدع عواطفها الحقيقية تبدو على  
ملامح وجهها .

قالت في دهشة . وتساؤل :  
- أمامنا ؟ ماذَا نقصد ؟

ظهرت أسنان "فيليبي" ناصعة البياض بطريقة مذهلة عندما فتح شفتيه لي رد عليها ، وعيناه تحدقان في عينيها :

- أنا أخيف أليس كذلك؟
- لا.. نعم قليلا.
- نعم أدلا.

- إن ذلك أقوى من إرادتي . هكذا أنا خلقت، ولكن استمر . واشرح لي  
ماذا أمامنا ؟

- ليلة طويلة  
- وبعد؟

- أحب أن أقضيها معك  
أفلقت زفراة شوكوى من بين شفتىها الجافتين . القت بظهرها على ظهر المقدد ، وانزلت حافة قلنسوتها على جبينها كقناع . سمعت ضحكات فيليب ثم انطلقت السيارة في طريقها متوجهة إلى الطريق الذى يحيط

المجامدة أم المعارضة؟

عندما نزعت القلنسوة من فوق وجهها لدعها الهواء البارد في خديها المحمومين . نظرت نظرة حريصية إلى السائق . كانت ملامح وجهه المحددة تنعكس على زجاج الباب المجاور له . صام قائلاً :

- أوه . ولكنها تحركت . وانفعلت أخيرا ! هل تدررين فيم افكرة ؟ انت  
تترددين في الانفتاح مبكرة في البداية : لأنك حتى في أيامنا هذه لازلت  
تؤمنين بأن على المرأة ان تتمنع . ومن ناحية اخرى لو رفضتني طوبيلا :  
فباتك تخاطريين بأن احس بالضجر ، واتركك : لأن للصبر حدودا .

- هذا غير صحيح على الاطلاق.

- إذن هل تريدين أن تمنحيوني موعداً؟ نعم أم لا؟  
خطير هذا الرجل وخطرنا إن ذلك الرجل يمثل خطراً عاماً: لأنه مليح.  
ونذكي، ولا يقاوم.

إنهم الآن يسيران بالسيارة في شوارع على جانبيها الأشجار، وخلف تلك الأشجار توجد واجهات المنازل ومن حين لآخر يتسرّب عبر السياج المنسدل فوق النوافذ المغلقة أصوات زرقاء صادرة عن شاشات التلفزيون.. قالت بصوت ضعيف

- وماذا تعرف عن ذلك؟ إن بعض الناس قد تجد أن الموعود التقليدي رومانسي.
- ولهذا السبب أتوسل إليك أن تمنحيوني موعداً، وربما هذا سلطهتك.

تساءلت : هل يطمحنها ؟ لا على الإطلاق . إنها لن تشعر أبداً  
بالمطمئنان في حضور هذا الرجل

**بذلك جنifer جهدا جبارا : لتحتفظ بلهجتها ماردة**

- هل تفكّر في شيء معين ما سيد

-بروكس: «فيليپ بروكس».. نعم انا افكر في امور كثيرة.. هل تقصدين فيما يخصنا؟

- نعم .. إيه -

- أعتقد بأننا ستفضلي وقتاً ممتعاً و...
  - : قاطعته في غضب:
  - كفى.. كفى من فضلك
- ابتعدت عنه إلى نهاية المقعد بجوار باب السيارة، ووضعت وجهها بين يديها المبتلتين.. وعندما رفعت رأسها بذات واجهات المنازل من حين لآخر تظهر بدلاً من المنازل.. سالتني:
  - إلى أين ستقلنني؟
  - إنني أقود السيارة على غير هدى، وبكل بساطة لم تعطيني عنوانك.
- أوه.. الحي السخني للأكواخ "الفيكوريان" كانت تتكلم، وهي تشعر ب أنها تزداد حماقة.
  - ممتاز.. سأنزلك هناك.
- عن طريق الضوء الأصفر الصادر من كشافات السيارة.
  - : همست:
- هل تعلم أنك تستطيع أن تتعذر على أحد أفضل مني؟
  - أشك في هذا.. إنك تتهربين، وهو أمر نادر الحدوث.
    - : ردت عليه وهي تحس بالتوتر، والغيبة
    - أنا لا أتهرب..
  - أنا أسف، لأنك لا تفعلين سوى هذا.
- حقاً! أنت مصاب بالسادية.. أنت تحب تعذيب الآخرين.
  - : أجاب "فيليبي" وهو يضحك
- لا.. على الإطلاق.. إنما - ببساطة - أبحث عن طريقة لاقرب منك سرت ر杰فة قوية في جسد الشابة، وبدأ عليها الغضب عندما حاول أن يربت على شعرها وصاحت:
  - إنني أمنعك من أن تلمسيني.. ربما قلت في حبك عبارة غير لائقة يوم السبت.. ولكن هذا لا يغير مسلك العدواني.. هذا

لست من يحبون الانتقام لاي سبب من الاسباب إن وجدت . والآن  
خربيني لماذا تخافين من الرجال ؟

- لست ادرى .. إنني لست ...

حاولت يائسة ان تبحث عن الكلمة المطلوبة - لست من يرحبن  
بالعلاقات ؟

لمع ابتسامة فيليب ناصعة البياض وسط العتمة ، وتحولت إلى  
ضحكة موسيقية . قال معلقا:

- مرحابة ليست هي الكلمة التي خطرت على بالك.

لقد اغلقت على نفسك في برجك العاجي ، ولا تدعين احدا يقترب منك  
لقد كنت مثلك فيما مضى . اشرحي لي لماذا جنifer ليست مرحابة ؟  
ران الصمت داخل السيارة . اسندت ظهرها على بابها ، ثم اخذت  
تناول النجوم في السماء . كان الهدوء في الليل يدعو إلى المصارحة ،  
واحسست بنوع من الود نحو صاحب السيارة : «الستيشين» . بدات  
حديثها:

- إنه أمر قاس أن أقصه . لقد تربيت وترعرعت دون أن أعرف أبي  
وامي كانت تظن أن غيابه هو سبب مسلكي . وأنا لست واثقة من ذلك .  
ربما لم أرغب أبداً أن أصبح ناضجة ، وعندما بدات زميلاتي يهتممن  
بأدوات التجميل أو بالأولاد كنت أقول إن الوقت لايزال مبكراً جداً على  
ذلك ، وكانت كل التغيرات التي تحدث في جسدي تسبب لي الرعب .  
لدرجة المرض . اوه يا إلهي ! لماذا أقص عليك كل هذا ! إنه أمر مخيف .  
لست ادرى ماذا يحدث لي .

قال لها بهدوء :

- أنا أفهمك تماماً . طفولة سعيدة تحسين داخليها بالارتياح  
وترفضين أن تكري ويسودك الخوف من حياة النضوج والجنس ،  
والمنافسة . وتحسين بالضياع . إن المراهقة سن صعبة ، ورائعة ، ولكن

دارت السيارة فجأة عند ناصية الطريق الدائري حول البحيرة .  
ومرت خلال سور متهدم مصنوع من الحديد المشكّل لتفتف فجأة وسط  
حقل ، وتحدث رجة عنيفة . قال فيليب :

- لنبدأ من الصفر بدلاً من اللف والدوارن عن طريق استخدام  
الكلمات . إن ذلك سيكون صحياً أكثر . تعالى هنا ، وخلال دقيقة  
واحدة سترى سوياً إن كان لك الحق في استخدامك لفظ السلوك  
العدواني أم لا .

انكمشت جنifer على نفسها ، وفي ثورة الغضب التي سرعان ما  
خدمت في الحال ، وتحولت إلى رماد كان القلق والتوجس يتزايدان  
بداخلها ، وقالت في نفسها :

لماذا ؟ ولكن لماذا ؟ احست بأنها تحنق على هذا الرجل .. ذلك الرجل  
الجالس الآن في ظل سيارته في هدوء . ولم يات بالي بادرة تدل على  
رغبة في أن يلمسها . إنه كان يفحصها دون أن يطرف له رمش . وبصبر  
بلا حدود .

بدأت جنifer تحس بالارتياح شيئاً فشيئاً ثم ابتلعت ريقها  
بصعوبة . بدأت الدموع المحبوبة لفترة طويلة تخشى عينيها وتمنع  
عنها الرؤية الواضحة .

قالت بصوت مرتفع :

- أنا أخاف من الرجال .

أجابها فيليب برقة :

- احكى لي !

- أنا يجب أن أعرف ... هل عدت لتنتقم مني ؟

رد عليها بنفس النبرة الحانية :

- ولكن لاي سبب انتقام منك ؟ بدعوى أنه نعمتي بالرجل المتجاوز  
حدود الأدب ؟ لقد كان قولاً صبيانياً . وساحراً . ومن ناحية أخرى أنا

واحست بانها تجتاحتها. ارتجفت وهي تتوقع ما يلي ذلك. فسألها:

- هل تشعرين بالبرد؟ هل تشعرين بعدم ارتياح يا عزيزتي جينifer خبريني، وأنا على استعداد لأن أزيل عنك البرد، وعدم الارتياح!
- لم تجب لقد اصابها الخرس، وازدادت ارجافاً ثم اغمضت عينيها وهمست:
- نعم.. نعم. إنني أحس بالبرد، وعدم الارتياح سمعته يضحك، وكانها في حلم فقال لها:
- إنني أريدك بشدة.. دعيني أحبك يا عزيزتي من فضلك. لقد خلق كل مثلك الآخر.

حان الوقت للتخرج منها

- شكرت العتمة التي أخفت أحمرار خديها، وهمست:
- شكراً.. لم يعتبر أحد أن مراهقتني كانت رائعة.
- أوه بل رائعة، واطمنتنى، فقط لاتريدين أن تدركى ذلك.

صمت لحظات ثم استأنف الحديث:

- لماذا لا تريدين يا جينifer أن تقيمي أي علاقة مع الرجال؟
- تصلب جسدها، وكانتها أحسنت بالمهجول اندس داخلها دون أن تشعر إلا في تلك اللحظة. تقلصت معدتها عندما ادركت للمرة الأولى أن محدثها هو رجل. إنه هنا بالقرب منها جداً، ومهتم بها. وارتجفت عندما فكرت أن باستطاعته أن يلمسها. كذبت قائلة:
- لست أدرى السبب.. إن ذلك يشعرني بالانزعاج. وضع فيليب يده برقة على كتفها، وسألها بصوت رقيق:
- هل هذا يضايقك؟
- نعم.

خرجت الإجابة فورية، وعفوية من بين شفتيها الجافتين. رفع يده بعيداً عن كتفها، وأمسك بذقnya، واجبرها على النظر إليه، وهمس:

- وهذا أيضاً يضايقك؟ أن اطلع إلى عينيك؟ قالت وهي تلقي برأسها للخلف:
- نعم.

أخذت تتأمله فترة غير مصدقة، وأخذت تفحص شعره، ومنظر وجهه الجانبي ذي الملامح الإغريقية، وعيونيه اللامعتين. ثم نظرت إلى الإمام إلى الطريق المضاء همس بصوت مبحوح:

- آه.. لو علمتكم انتظرت هذه اللحظات بشوق شديد.. إنني لم أكف عن التفكير فيها.

بدأت ترتجف تحت تأثير العاطفة الجامحة التي انطلقت من عينيه.

لم يسبق أن شعر من قبل أبداً بهذه العاطفة من القوة، والحنان. إنه لن يدعها تخرج من حياته لاي سبب من الأسباب. لقد كان من العجيب أنه هو الذي كانت له تجارب عاطفية عديدة يقع عاشقاً لفتاة صغيرة لم يفكر أبداً أن الحب يمكن أن يأتي بهذه الطريقة.

وضع يده بكل رقة خلف رأس **جيـنـيـفـر** وهو يداعب خصلات شعرها الحريري، ويشم عطرها. دعا ربه إلا يسبب ضرراً لتلك المخلوقة الرقيقة. لقد كانت من لحظات تحت رحمته، ولو أصر لغرق في رغباته، والآن يحس بالذنب نحوها. إن غزلاً متوجلاً يمكن أن يجرحها بطريقة لا علاج لها. إنه يتحرق شوقاً لها، ولكنه قرر أن يصبر، ولا يجب أن يفاجئها بحـيـهـ رـغـمـ صـدـقـهـ.

تحركت **جيـنـيـفـر** فوق مقعدها بالسيارة، واحس أن لديها رغبة في الابتعاد عنه فرفع يده التي كانت وراء رأسها في الحال. ثم احتفظ بالصمت.

تنهدت، وتظاهرت بأنها نفتش في الظلام ثم رفعت أصبعها إلى شفتيها، وأحسست بهما، وكانتا أصابعهما الموت. تنحنحت: لتسلك حلقتها ثم أعلنت:

- أنت ساحر مغوا

نظر إليها في إعجاب، لأنها مصبرة على مقاومته فقالت:- ربما.. إن الأشخاص الذين يسمحون لأنفسهم بكل شيء يصيبونني بالغثيان

- اطمئني فإبني ليست منهم

- وأنا لا أجرب على السماح بـايـ شـيءـ.

ظللت مثبتة عينيها على ظلام الليل. اجتاحته رغبة أن يداعب شعرها ثانية، ولكنه اكتفى بـأن يمسـ خـدـهـاـ. ثم أخذ يتأمل وجهها الصغير على شكل مثلث.. لم يسبق أن أثارت امرأة انتباـهـهـ إلى هذه الدرجة مثـلـماـ

## الفصل الرابع

أمام تلك الكلمات فزعت **جيـنـيـفـر**. مرة ثانية تصلب جسدها، واتسعت عيناهـاـ لـآخرـهـماـ دـهـشـةـ،ـ وـعدـمـ تـصـدـيقـ بيـنـماـ رـفـعـتـ ذـقـنـهـاـ لـاعـلـىـ.ـ ظـلـلتـ لـحظـاتـ بلاـ تـصـرـفـ،ـ وـالـآنـ هيـ تـبـدوـ ضـائـعـةـ أـكـثـرـ مـنـ عـصـفـورـ سـقطـ منـ فوقـ شـجـرـةـ مـنـ عـشـهـ.ـ نـظـرـ إـلـيـهـاـ،ـ وـفـهـمـ فـجـاهـةـ أـنـ لـمـ يـكـنـ مـنـ الـوـاجـبـ عـلـيـهـ أـنـ يـتـعـجـلـ الـأـمـورـ.ـ إـنـ **جيـنـيـفـرـ هـامـلـتوـنـ**ـ شـخـصـيـةـ ضـعـيفـةـ،ـ وهـشـةـ،ـ أـخـذـ بـرـبـتـ عـلـيـهـاـ فـيـ حـنـانـ.ـ ظـلـلتـ جـامـدـةـ،ـ وـرـأـسـهـاـ مـنـكـسـ بيـنـماـ تـعـلـقـتـ بـيـدـاهـاـ الصـغـيرـتـانـ بـبـطـانـةـ مـعـطـفـ رـفـيقـهـاـ ثـمـ اـطـلـقـتـ زـفـرـةـ شـكـوـيـةـ مـنـخـفـضـةـ جـداـ،ـ وـكـانـهـاـ تـأـوـهـاتـ مـخـتـوـمـةـ.

كان **فيـلـيـلـ** يـعـرـفـ الضـيـاعـ،ـ وـالـهـجـرـ عـنـ الـمـرـأـةـ أـمـاـ هـذـهـ فـهـيـ مـخـتـلـفـةـ فـجـاهـةـ أـحـسـ بـأـنـ أـحـدـ الـطـيـورـ الـجـارـحةـ يـمـسـكـ بـيـنـ يـدـيهـ فـرـيـسـةـ ضـعـيفـةـ.ـ كـانـتـ تـلـكـ الصـورـةـ كـافـيـةـ لـتـهـبـطـ مـنـ عـزـيمـتـهـ.ـ لـقـدـ فـقـدـ صـوـابـهـ لـحظـاتـ فيـ حـضـورـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ الـفـاتـنـةـ،ـ وـوـجـودـهـاـ بـجـوارـهـ إـلـىـ هـذـاـ الـحدـ مـنـ الـقـرـبـ

فعلت **جينيفر**. همس لها قائلًا في رقة:

- **جينيفر** أريد أن أقول لك شيئاً.

قالت له بصوت واضح:

- ماذ؟

ابتسم يبدو أنها غير مدركة للعاطفة التي يحسها نحوها. فجأة

احس برغبة في حمايتها قال وهو ينطلق بالسيارة:

- في نهاية المطاف أنت لا تنتفعين.

تابعت **جينيفر** كل حركات السائق. يديه القابضتين على مقود السيارة بقوة، ورقة في أن واحد: وبلا عصبية، وتساءلت: أي معجزة جعلت هذا الرجل يقتحم حياتها الرتيبة المنظمة. بدا الثلج يسقط في ندفatas كبيرة مضيئة وهي تدور كالدوامات وسط ظلام الليل. وكانت الأغصان العارية تبدو واضحة على خلفية السماء. قالت في نفسها: إنها سماء سحرية.. سحرية! فجأة غاصت في بحر من القلق، والتوتر.

عند مفرق الطريق بدلاً من أن يتوجه **فيليب** إلى المدينة انطلقت السيارة إلى جهة مجهولة. اغمضت **جينيفر** عينيها.. يا إلهي أرجو لا ينوي اختطافي! اكتشفت عند ذلك الرجل.. الذي كانت تعتبره سطحيًا، وكان حكمًا متسرعاً.. أن بداخله عمقاً غير متوقع. لقد كان ذكياً، ومتفاهماً. إن سحره، ولطفه أصبحا انباطاعها الآن عن ذلك الساحر الذي لا يقهر. **فيليب بروكس**! هذا الاسم مر، وتردد على ذهن **جينيفر**.

وسينطبع داخله للأبد. إن آل **بروكس** كانوا معروفين أيضاً في **ويسكنسون** مثل آل **روكفر** في مناطق أخرى من البلاد. وكان آل **بروكس** يرد ذكرهم في الكتب المدرسية على أنهם سلالة من المشاهير. وعائلة كبيرة لديهم ثروة طائلة في البنك، ويمتلكون العديد من المشاريع في وسط الغرب. كانوا محسنين، ومتبرعين، ووهبوا عدداً من المكتبات، والمراكم الثقافية للبلاد هل يجري في عروق **فيليب** الدم

### الملكي الأزرق\*

ثم من أين جاءته تلك الل肯ة الإرستقراطية؟ لا هذا مستحيل! إن **بروكس** أصل لا يجرؤ على أن يستعرض في الملابس الليلية المشبوهة. حتى ولو كان ملهمي **كوجار** الشهير.

وقفت السيارة **الاستيشن** أمام بوابة أثرية من الحديد المشكل، حيث لمعت أسنة السور الحديدية في ظلام الليل. لقد كان هذا مدخل مملكة **بروكس**. لم تستطع **جينيفر** ان تمنع نفسها من التفكير في القصر الفخم في مسرحية الجميلة والوحش. القصر المرح الخاص بالوحش كان قد خطر على بالها أن **فيليب** لا يزال يحاول أن يخدعها، وتحول الشك إلى قلق. لقد صحبها إلى قصر ريفي لا يمكن طبعاً أنه سيقدمها إلى والديه! لا، إن ذلك الفكر يبدو مستحيلاً، ومثيراً للسخرية. قالت **جينيفر** بصوت مكتوم:

- قد أغاكم بآن تعتبرني فضولية، ولكنني أسالك أين نحن؟  
رد عليها بلهجة غامضة:

- أريد أن أقدمك إلى أصدقائي.

أصدقاؤه؟ ما الذي يقوله؟ دفعها الفضول لأن تسأله في استغراب:  
- وهل يعيش أصدقاؤك هنا في هذه الدار؟

ابتسم، وقال:

- لا.. إنهم يفضلون الأشجار.

احتارت، وسكتت على مضمض. عبرت السيارة البوابة. وتقدمت عبر مصر تحف به الأشجار على الجانبين، وتحتلت أغصانها بسقف السيارة ثم فجأة استدارت، ودخلت فسحة من الأرض واسعة مغطاة بالثلج. فتحت **جينيفر** فمها لتسأله **فيليب** عما إذا كان أصدقاؤه جزءاً من العصور القديمة ماداموا ينامون فوق الأشجار، ولكنها تراجعت خشية أن تثير غضبه أو تضايقه بكثرة أسئلتها. قال لها، وكانه يقرر حقيقة

غاصت السيارة وسط الغابة، وصدمت افرع الاشجار الزجاج الامامي  
للسياارة سالتها فجأة

- لماذا ترقص في ملهي "لوجار الليلي"؟  
رد عليها بهدوء:  
- لأنني أحصل على أجرى من ذلك.  
- ولكن كان بإمكانك أن تقوم بعمل آخر.  
- هل أنت من هؤلاء الذين لا يقدرون الفنون؟  
أوه.. لا.. إنني كنت أود أن أقول:  
- إنه كان بإمكانك أن تصبح راقصا حقيقا مثل "نورييف". قال مازحاً.  
- أنت تستخدمين الكلمات الكبيرة.. إنك ريفية حقا.  
- لو كنت مكانك لكان لدى طموحات. إن جو ذلك الملهي الليلي غير  
مربي.

لم يجب بشيء، واستمرت السيارة في السير داخل شبه الغابة. فكرت  
فجأة: يا إلهي.. إلى أين يقودها؟  
انتهت الرحلة بالوقوف عند طرف ارض منبسطة ضيقة، وأبطل  
قيليب المحرك. ووسط العتمة شبه التامة استدار نحو رفيقته في  
الرحلة وقال:  
- الآن يجب علينا الانتظار.  
- ننتظر ماذا؟

- حتى تتعود عيوننا على الظلام هل سمعت عن الروية الليلية؟  
- لا.. هل تقصد العشي الليلي.. إن كل ما أعلمك لعلاجه هو أنه يجب  
إعطاء الأطفال الجزر أو فيتامين آ.  
- بالضبط إن نقص فيتامين آ يضعف من الروية الليلية. إن قرنية  
العين مغطاة بشبكيّة من أعواد، واقماع، والأولى حساسة للضوء،  
والثانية للألوان، ولهذا السبب لا تميز الألوان في الغلام. انظري إلى

واقعة

- أنت لا تضعين عطر؟

اعترفت

- نعم.. إنني لا أتذكر أن تعطرت أبداً.

- هذا أحسن؛ لأن أصدقائي لا يحبون العطور قالت وهي لا تزال غير  
فاحمة.

- حسناً جداً. أصدقاؤه الذين اختاروا سكنالهم فوق الاشجار.. يبدو  
أنهم محافظون لدرجة أنهم لا يقبلون أي امرأة تتعرّض.. ولكن أعتذرني..  
هل هم من البشر؟

- جيني! أنا راقص موهوب. كيف يمكنني أن أجعلك تواجهين  
أشخاصاً من بني جنسي؟

كان يتكلم بلهجة مازحة، ومرحة. ورغم ابتسامته الساحرة الجذابة  
إلا أنها لا تزال تستشم شيئاً مقلقاً في تصرفاته كيف؟ هذا الرجل  
الجذاب للغاية والواثق من نفسه هل يمكن أن يكون هو الآخر ضعيفاً  
هشاً، لم تجد أي رد بداخلها على هذا الاستجواب الصامت. هل هو  
حقيقة أم مظهراً في حالة الارتكاك، والحيرة التي وجدت "جينيفر" نفسها  
فيها فضلت من الحرص أن تسكّت. إنه في نهاية المطاف سيسبب لها  
عدم الارتباط؛ لأن مظهره غريب جداً عليها.

إنها كبرت بعيداً عن الإثارة الموجودة في العالم الخارجي ثم تبعت  
ذلك دراستها في الجامعة، حيث كانت أمها استاذة علم الاقتصاد فقد  
كانت تجهل تقالييد، وسلوكيات العائلات الكبرى، والتي كانت لديها  
فكرة عنها عن طريق المجالات وعروض التليفزيون. ولكنها كانت واثقة  
من أمر واحد:

إن أبناء العائلات العريقة لا يسمح لهم بالرقص شبه العاري في  
ملهي ليلي مشبوه!

السماء.

وضع يده خلف رأسها، ونظرت هي إلى السماء، وهي تحس بيده  
قال:

- إن هذا السواد الداكن هو نفسه اللون الأزرق الذي نراه في الظهار.  
إن الأعواد الحساسة التي تعمل أمام الضوء لا تعمل أمام الفلام او  
بمعنى أصح:

إن التأثير الضوئي الحساس يعمل ببطء شديد لتفترض أن عيوننا  
تعودت على العتمة فإنها تصبح وبالتالي أكثر حساسية في الضوء عشر  
مرات عنها في العتمة. قطع كلامه ثم رفع ذقن چنيفر باصبعه، وأخذ  
يتأملها. قال:

- إن لك ملكة عدم شعورك بالملل كما تفعل معظم من أقمت معهن  
علاقات عاطفية.. والغريب أنك لم تنعسي من الملل بل الأكثر من ذلك أنك  
تبتسمين.. إنها معجزة!

أخذ يتطلع إليها بإمعان شديد ثم قال لها هامساً:  
- ابتسمي! ولا تكتفي عن الابتسام.

ارتجلت چنيفر، وتعجبت من استجابتها له بهذه الدرجة الخالية  
من الخوف من الرجال الذي كان طابع حياتها من قبل. تساءلت:  
- ربما كان ذلك ما يسمى بسحر الليل سالتة هامسة:

- خبرني كم من الوقت يتطلبه تعود عيوننا على الظلام؟  
- نصف ساعة.. وحتى تمر خبريني عن نفسك، وكيف قضيت نهارك؟  
ضحك وهي تهز كتفيها وتدعى أن أحدا لا يمكن أن يتحمل متاعب  
هذا العمل. ولكنه امطرها بالأسئلة. في أي ساعة استيقظت؟ ما الذي  
أكلته في الإفطار؟ أي نوع من الموسيقى تحب؟ استسلمت لسبيل  
الأسئلة، وسمعت نفسها ، وهي تحكي دقائق ما حدث في نهارها، وعن  
لقاءاتها، وأفكارها. لم يسبق أن اهتم أحد من قبل بسماع تفاصيل

حياتها مثله. لم يتسائل أحد عما إذا كانت تحب حلوي الجيلي أم مربى  
المشمش. عدا أنها لم يسألها أحد أبداً كيف تتصرف في عملها الجديد.  
 بدا چيليب، وأنظاره معلقة بشفتيها، وهي تحكي لم تفت كلمة واحدة  
معاً تقوله. لم تر في حياتها مستمعاً متنبهًا لحديثها مثله.

تعودت العيون على العتمة. تبعـت چـنـيـفـرـ عـيـنـيـ چـيلـيـبـ بـعـيـنـيـهاـ  
احضر من حقيبة السيارة دلواً مملوءاً بعجينة وملاً العديد من الأطباق،  
وأشـارـ إـلـىـ چـنـيـفـرـ فـخـرـجـتـ مـنـ مـاـواـهـاـ دـاـخـلـ السـيـارـةـ كـانـ الثـلـجـ  
الـمـضـيـ يـتـحـطـمـ تـحـتـ الـقـدـامـهـماـ، وـكـانـ الـأـكـمـةـ مـمـلـوـعـةـ بـالـأـشـجـارـ يـخـيمـ  
عـلـيـهـاـ الصـمـتـ، وـكـانـ الثـلـجـ لـاـ يـزـالـ يـهـبـطـ. وـضـعـ چـيلـيـبـ الـأـطـبـاقـ تـقـرـيـباـ  
فـيـ كـلـ مـكـانـ.

تقدـماـ يـداـ بـيـدـ وـكـانـهـاـ فـيـ حـلـمـ نـحـوـ حـافـةـ الـأـكـمـةـ اـدـفـاـ چـيلـيـبـ كـفـيـ  
چـنـيـفـرـ بـالـنـفـخـ فـيـهـماـ ثـمـ اـزـالـ نـدـفـ الثـلـجـ مـنـ فـوـقـ رـمـوـشـهـاـ. بـدـاـ السـكـونـ  
حـولـهـمـاـ مـطـبـقاـ. سـالـتـهـ:  
- ماـ الـذـيـ سـنـفـعـهـ؟  
هـمـسـ:

- تـحدـثـيـ بـصـوتـ مـنـخـفـضـ. نـحـنـ فـيـ اـنـتـظـارـ أـصـدـقـائـيـ. لـاـ يـجـبـ أـنـ  
تـنـتـوارـيـ خـلـفـ شـجـرـةـ إـذـاـ أـرـدـتـ رـؤـيـةـ الطـيـورـ الـبـرـيـةـ. لـاـنـ ذـلـكـ قـدـ يـفـزـعـهـاـ،  
وـالـأـفـضـلـ الـوـقـوـفـ ثـابـتـةـ فـيـ الـظـلـامـ: لـاـنـ ذـلـكـ يـجـعـلـ مـرـيـةـ إـلـىـ حدـ ماـ.  
وـالـآنـ لـنـنـتـظـرـ.

سـكـنـاـ.. وـبـعـدـ لـحـظـاتـ تـحـرـكـ الـأـكـمـةـ. وـسـرـتـ فـيـهـاـ الـحـيـاةـ ظـهـرـتـ  
مـسـتـعـمـرـةـ مـنـ الـفـتـرـانـ الـبـرـيـةـ الـمـعـرـفـةـ بـالـرـاـكـوـنـ الـأـمـرـيـكـيـ مـنـ دـاـخـلـ  
الـغـابـةـ. كـانـ الـحـيـوـانـاتـ تـنـتـقـلـ بـسـرـعـةـ كـظـلـالـ سـرـيـعـةـ فـوـقـ الـثـلـجـ.  
خـفـضـتـ رـؤـوسـهـاـ، وـوـضـعـتـ اـفـواـهـهـاـ فـيـ الـأـطـبـاقـ، وـأـخـذـتـ أـطـرـافـهـاـ تـعـملـ  
كـاجـزـاءـ الـأـلـةـ.

أـكـثـرـ مـرـةـ قـامـ شـجـارـ بـيـنـ رـفـيـقـيـنـ، وـكـنـتـ چـنـيـفـرـ ضـحـكـتـهـاـ وـهـيـ

ترى راكونين وقد شبا على اطرافهم وجهها لوجه، وكأنهما يصفيان حسابات بينهما بينما انتهز راكون ثالث ماكر الفرصة ليحمل الطبق إلى طرف الأكمة.

كانت حركات الراكون لا تقاوم. دست **جينيفر** وجهها في معطف **فيليب**، وأخذت تضحك أخذ يتحدث إليها بصوت موسيقي عن حيواناته:

- أنا اعرفها جيدا.. إنها سيئة التربية، ولكنها غير ضارة.. في يوم ما سأقدم لك التعلب الأحمر، وهو لص حجمه مثل ذكر البوه المتوج بعد ذلك رفع قنفداً، واعطاها ذرة ملح.

\*\*\*

عادا إلى السيارة وهما متجمدان، ولكن سعيدان احتست **جينيفر** في عرفان وشكر- قدحا من القهوة الساخنة، كان يحتفظ بها في **ترموس**.. ثم غطى ساقيها ببطانية من الصوف الأحمر. أخذ **فيليب** ندفة من الثلج، وأخذها يتأملانها وهما يتعجبان لما تتمتع به الطبيعة من فن تشكيلي رباني.

قال لها:

- إن كل شيء يحمل جماله الخاص. اكتفت **جينيفر** بالصمت. كانت مسحورة بسحر اللحظة، وبجمال صوته الموسيقي، وهو يحكى لها عن أشياء لم تسمع عنها من قبل. عندما صحبها إلى بيتها طبع قبلة وداع على خدتها تحت ضوء القمر الشاحب وهو ينظر في أعماق عينيها. احسست بأن نظراته الجميلة تخترق روحها، وظللت بلا حركة، وكانها متومة مغناطيسيا. لمس جبينها بطرف أصبعه، وهمس:

- نامي في أمان، وأحلاما سعيدة! ثم ابتعد.

## الفصل الخامس

تعتبر العادة طبيعة ثانية للإنسان. فمنذ اليوم التالي بدأت **جينيفر** تقلق. مرت الأيام، ووسط الأسبوع. ومع ذلك لم يعط **فيليب** إشارة تدل على أنه ما زال على قيد الحياة. كان سكونه قد أحيانا عذابات الشابة. إن علاقة مع ذلك الرجل لا يمكن إلا أن تجعل توازتها يضطرب. ومع ذلك لم يكن **فيليب** شخصا مجهولا، ولن يكون أبدا غريبا عنها، ولكن ما سبب صمته؟ هل هو -بساطة- مشغول جدا حتى إنه لا يستطيع الاتصال بها؟ أم أن مسلكه يدل على عدم اكتراثه بها؟ وتلك الليلة الرائعة التي قضيابها في الغابة هل كانت كافية حتى يهتم بـ **جينيفر**؟ هل سيسعى إلى رؤيتها؟ بدأ المشكلة معقدة. وفي نهاية الأسبوع بدا لقاوه بعيد الاحتمال أو شبه مستحيل بسبب عنصريين جديدين.

ففي يوم الأربعاء تلقت **جينيفر** رسالة من أمها كيف حدث هذا؟ ابنتي الصغيرة في الصفوف الأولى في مسرح ملهى **كوجار**؛ إنها فضيحة!

- أه.. حقاً، وهل صعد إلى شقتها؟

- حسب أقوال السيد كاراس فقد تبادلا قبلات طويلة، ولكن الانسة لوبيل التي نقلت القصة إلى نادي البريدج اقسمت أنهما قضيا الليلة معاً.

- إنه أمر مخجل بالنسبة له جيني:

تدخلت ليديا:

- بل إن على فيليب أن يشكوا، إنه لا يستطيع أن يقوم بأي حركة إلا وكل أميروديليك تكون على علم بها في الحال.

قالت آنيت:

- وعلى من نقع اللائمة؟ ليس نجما مشهورا؟

سألت ليديا:

- ما رأي السيدة بابينتر؟

- إنني اعتقد أنها أخر من يعلم، إن السيدة المسكينة لم تكن تعرف أن عزيزها المفضل عندها يرقص كل ليلة في ملهى كوجار.

علقت تراسى:

- ومن يجرؤ أن يقول لها ذلك؟ إنها ستصاب بازمة قلبية، إن آل بروكس من أعرق، واهم عائلات الولايات المتحدة الأمريكية.

ران الصمت، تجمدت جينيفر خلف إحدى ضلفتي الباب الموارب، وتساءلت: إن كان باستطاعتها أن تختفي دون أن تلاحظها زميلاتها أم تدخل الحجرة وكان شيئاً لم يحدث، ولكن صوت آنيت سمرها في مكانها وهي تقول لهما:

- من المثير للدهشة حقاً أن رجلاً مثل فيليب يلقي بشباكه على الصغيرة جينيفرليس كذلك؟ وافقتها تراسى.

- إنك على حق تماماً، إنها لا تشبه على الإطلاق - الفتيات اللاتي يقيم علاقات عاطفية معهن حتى الآن

لقد كنت أول من أعجب بذلك العرض، ويقولون إنه أجمل العروض لجمال، ورشاقة، وذكاء الراقصين، ومجموعة من صديقاتي المتوجهات إلى حلبات التزلج على الجليد سيتوقفن عند أميروديليك لحضور عرض ملهى كوجار، وسنصل يوم الجمعة.

وبالمقابلة أنا أيضاً رأيت أجمل صبي في العالم في اليوم الذي أرتفني فيه سكرتيرتي صورة للراقص النجم في ملهى كوجار.

وأخيراً يا ابنتي العزيزة.. لقد كان من الواجب عليك أن تحصلين على جائزتك.

أما الحادثة الثانية فقد حدثت ظهر الخميس، فعندما همت جينيفر أن تعبر البهو فاجأت كلّاً من آنيت، وليدياً، وهما تشرثان، ومعهما شقيقة الأخيرة تراسى، وهي طالبة من ترددن كثيراً على المكتبة.

كانت جينيفر بطبعتها تكره التلصص خلف الأبواب، ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من الإصغاء إلى الحديث بين المراتين. أعلنت آنيت:

- إن جينيفر تخرج مع فيليب بروكس، يالها من امراة تجيد التخفى، وعندما أخبرتني السيدة بابينتر بذلك سقطت فكي من الذهول.

سمعت صوت تراسى يقول:

- يا حبيبتي المسكينة، لم تكوني تعرفين ذلك؟

- لماذا؟ هل كنت تعرفين أنت ذلك؟

- طبعاً كل المدينة على علم بذلك.

اضاف صوت ليديا:

- إن الأخبار تنتشر بسرعة.

استأنفت تراسى كلامها قائلة:

- لقد أكد السيد كاراس، جار جينيفر للأنسة لوبيل أن صديقتنا عادت متاخرة جداً في الليل في عطلة الأسبوع الماضي بصحبة فيليب بروكس.

ردت تريسي:

- لا تكوني سليطة اللسان.

ران الصمت مرة ثانية سمعت اثناءه جينيفر صوت اقداح القهوة تصطك بطبقها. قالت آنيت:

- وما القول السيء في ذلك؟ إنني أعيش جينيفر إنها تحبي بأنها متحفظة، وباردة، ولكنها فتاة مذلة، وهي تحسن التعامل جدا مع الأطفال.

أيدتها تريسي:

- أنا اعتبرها جميلة جدا، ويبدو عليها الضعف الشديد، ولنقل ببساطة، إن فيليب استطاع أن يغير النوع الذي يتعامل معه. إننا حتى الآن نراه يصاحب مخلوقات يحلم بهن الرجال.. نساء لا يمكن مقاومة إغرائهن.

- وغنيات.

غضت جينيفر على شفتها حتى لا تصرخ سمعت صوت شخص يشعل القداحة: لإشعال سيجارة ثم استمرت آنيت في حديثها قائلة:

- لقد كانت جينيفر تجهل وجود ذلك الرجل حتى ذلك المساء الشهير عندما صحبناها إلى الملهى، ولكن لماذا لم تخبرها بشيء؟

- إنه حقها المطلق.. إن باستطاعتها أن تعيش مغامرة عاطفية دون أن تعلن ذلك على رؤوس الأشهاد.

قالت آنيت مؤيدة لرأي تريسي السابق:

- طبعا لها كل الحق، ولكن ذلك المخلوق راق جدا بالنسبة لها. ومن الأفضل أن نحذرها بأن فيليب يعرف كل أنواع العلاقات القصيرة المدى.

ردت تريسي:

- إن ذلك يبدو صعبا، نحن..

قالت تريسي تقاطعها في غضب:

- أنتما مجنونتان، لو أن فيليب بروكس طلب من إحداكما الخروج معه لما فعلتما ما تفعلانه الآن، إنني أفضل أن أقضي معه عشر دقائق أفضل من عشر سنوات مع رجل آخر.

قالت آنيت بعد فترة صمت:

- حسنا.. إن الصغيرة يا تريسي على حق. قالت تريسي بصوت ممطوط:

- طبعا الصغيرة على حق، وهي تعرف أمورا كثيرة.

- إن صورة فيليب بروكس ستظهر في نتيجة الحالط التي تصدرها شركة البريد، إن بروكس أصبح وباءاً - كيف؟

- لأن صورته ستظهر في صفحة شهر يوليو، سمعت جينيفر وهي في مخبئها، صوت حفيظ أوراق النتيجة التي ستط Perr للتداول قبل نهاية العام، والتي تحصل عليها المكتبة مجانا قبل تزولها الأسواق، وبعد فترة انفجرت صيحاتهن - يا إلهي، كم هو جميل!

- إن شهر يوليو أفضل شهور العام.

- إن البريد سيحقق ثروة طائلة من وراء هذه الصورة. بدأت جينيفر تتراءج، لقد سمعت بما فيه الكافـة، إن كل كلمة تسمعها تضع عراقيـل بينها وبين بروكس، لجأت بعد ذلك إلى قسم الأطفال، وتظاهرت بالانبهـام في القراءـة. كانت عيناها تتبعـان سطور القصـة. قصة الكونـتيسـة الحـافية، ولكن الكلـمات فقدـت معـناها.

قضـت جـينـيفـر لـيلـة بلا نـعـاس وـهي تـفكـر، وـتحـاول أن تـرسم صـورـة واضـحة لنـفـسـها، وـتصـنـف صـفاتـها من مـزاـيا، وـعيـوبـ. كان الـضعف يـطـغـي عـلـيـهاـ. إن جـينـيفـر لا تـنـتـمـي إـلـى هـذـا الـقـرـنـ. إنـها رـوـمـانـسـيـة أـكـثـرـ.

الساعة المخصصة للرسم. أخذت الأيدي الصغيرة مسلحة بقلم الألوان  
ترسم القروود، والفيلة، والجبار وسط فوضى رهيبة. ظهرت عينتان  
جديتان من الحيوانات لأول مرة في البرنامج - اسعدت الأطفال -  
قفزت ورائكن.

وحتى يستمر البرنامج فكرت جينيفر في المفاجات غير المتوقعة.  
ركعت على ركبتيها بجوار صبية صغيرة كانت تصارع حتى تقرن اصبع  
موز عندما دخل قليب بروكس الحجرة. لاحته جينيفر عندما وقف  
جامدا على بعد أمتار منها. كانت عيناه الزرقاءان بلون الكوبالت  
تلاحظانها في متعدة ظل واقفا بعيدا عنها في تلك اللحظة. وقد استند  
بلا اكتئاث على قسم الموسوعات.

احتفلت جينيفر ببرودة أعصابها. من المهم قبل كل شيء ان تنتهي  
من الدرس. أظهرت للأطفال أمام عيني قليب آخر حيوانات ما بعد  
ظهر اليوم. حيوان الفقمة البحرية التي كان مجرد ظهورها قد انتزع  
من الأطفال تصفيقا حادا ومرحا، وقالت:

- سنقلد هذا الحيوان الرشيق.

أخذ كل طفل من الأطفال كرة. وهو يحاول ان يحتفظ بها فوق انته  
مثلا يفعل عجل البحر "الفقمة". قالت لهم جينيفر:  
- والآن حاولوا يا اطفال ان تجلسوا.. الان ساقدم لكم "چنكس"  
الجريم. إنه حيوان قارض صغير يستطيع ان يقف على قدميه  
الخلفيتين مثل "الكنغر". ويقوم بقفزات مؤثرة.

امام صمت الصغار المشدوهين دارت جينيفر نصف دورة، وذهبت  
تبحث عن قفص الجريم "چنكس". كانت "ليديا" التي تساعدها قد اقت  
عليها نظرة تامر. وهمست لها دون ان تحرك شفتيها:  
- قليب بروكس موجود هنا.

أخذت جينيفر بكل هدوء قفص الجريم، وقالت:

من اللازم، ومثالبة للغاية، وهاربة دائما من مواجهة الواقع. إنها  
سانجنة: لأنها ترفض العالم على ما هو عليه وعلى علاته، وتتصوره  
أفضل مما هو عليه. إنها تعيش في عالم الاحلام اعتبرت جينيفر  
لنفسها أنها قضت في الغابة المرحة مع قليب اجمل لحظات حياتها  
كلها.

بعدها كان لابد أن تسير علاقتها في إطار العالم الواقعي، وليس  
عالم الاحلام بالطبع بدا قليب، وكانه يحمل لها اهتماما زائدا.  
ولكن إلى متى؟ وجدت جينيفر نفسها غير قادرة على أن تعيش معه  
علاقة طائشة، وعاشرة على الإطلاق وهي في حاجة دائمة إلى الأمان.  
حاولت الا تفكر في قليب باعتباره رجلا، وتطرد من ذهنها ذكري  
تلك اللحظات الحميمة. إن شخصيته المليئة بالسحر، والإغراء،  
والغموض بما فيه كل ذلك كان يفرعها.

فجأة لمعت الدموع في ماقيقها. من الناحية الموضوعية اي قصة حب لا  
يمكن ان تدور بين "قليب بروكس" و"جينيفر هاملتون". ومع ذلك كان  
حضوره الحار يطارد الشابة مطاردة بلا هوادة، وتلك الليلة الشتوية  
التي قضتها إلى جواره حفرت نهائيا في مخيلتها، واصبحت جزءا لا  
يتجزأ من ذكرياتها بحلوها ومرها. قالت في نفسها:  
إنه لا يدهشها شيء عندما اختارت -عفويًا- يوم الجمعة لصور  
الحيوانات لامتناع الصغار في الحضانة الملحقة بالمكتبة.

\*\*\*

عندما دقت الساعة الثانية بعد ظهر يوم الجمعة هجم الصغار على  
مقاعد المكتبة. لقد عملت جينيفر جاهدة حتى تذكر اسماعهم. ابتسمت  
للوجه الصغيرة المنتبه وهي تريهم صور الحيوانات الملونة، وأخذوا  
يرددون اسماعها وراءها. وبعد الرسوم المتحركة التي كان الأولاد  
الصغار ينتظرونها بفارغ الصبر، قرات عليهم قصص الحيوانات. وفي

كان الأطفال سعداء جداً، واخذوا يضحكون، ويهللون، ويطالبون  
ـ جنكس بالقيام بلعبة أخرى جديدة.

فلاحت جنifer محافظة على كرامتها، ولكن الابتسامة تجمدت على  
شفتيها عندما بدأت مخالب الجريوع الحادة تخمش ظهرها. تعلق  
الجريوع بقمash ثوبها، وتسلق ثانية نحو عنقها، وهو ينشر رائحته  
التي تشبه روث الخيل. أطلقت جنifer صرخة مكتومة، همومت قبل  
أن تستدير وهي مبتسمة نحو الأطفال:

ـ الحقيقني يا ليديا! النجدة!

قالت ليديا في همس:

ـ أسفه.. إنني على استعداد للموت، ولا أمسك أخلاعي بلوزتك  
وأتفصبه منها.

ـ لا... إن الكائن الصغير يمكن أن يتعرض للإصابة.

ـ إذن اهرب إلى حجرة الأسنان، وأطلب من السيدة باينتر أن  
تساعدك. واثناء هذا الوقت ساقرا على الأولاد بعض القصص  
اتفاقنا؟

ـ اتفقنا!

سادت الفوضى الكاملة وسط الأرائك، وعلى أيام حال كان من  
المستحيل أن تحتفظ جنifer أكثر من ذلك بوقارها. إن جنكس بدا  
يتجلو براحة داخل بلوزتها، وإحساسها بمخالبها الدقيقة على  
بشرتها كان لا يطاق. استاذنت جنifer من الأطفال وهي تبتسم لهم  
ابتسامة مغتصبة واثرت السلامة لتذهب إلى عرين السيدة باينتر.  
كانت السيدة تفحص قسم الموسوعات. أحسست جنifer بالخطر عندما  
وجدت أن فيليب لا يزال هناك في مكانه عند قسم الموسوعات. قالت  
ـ وهي لاهنة:

ـ يومك سعيد يا فيليب. أسفه يا سيدة باينتر لزعاجك، ولكن هل

ـ نعم.. لقد رأيته.

استدار فم ليديا وهي تقول:

ـ إنه يلتهمك بعينيه.. أتركي لي جنكس والأطفال وانهبي  
لتحديه. إنني قادرة على الاهتمام بهم لمدة نصف الساعة. أوه  
يا إلهي! لا تقولي إنك ستخرجين هذا الحيوان الرهيب من قفصه!  
قالت وهي تمسك بـ جنكس بين يديها:

ـ طبعاً ساخرجه.. من المهم أن نظهر لهم أننا لسنا خائفين منه.  
أخذت ليديا تضحك:

ـ كيف يمكنك أن تلمسيه.. إنه مثل..

قالت جنifer وهي تخرج جنكس من قفصه:

ـ أعرف كيف يبدو.

استدارت جنifer نحو مشاهديها الأعزاء، وعرضت عليهم الحيوان  
القارض الضئيل وهي تتبنى قدر استطاعتها مظهراً مرحًا محاولة لا  
تظهر أي نوع من التczزز. وقالت:

ـ إن جنكس يشبه الفار ثم إنه من نفس العائلة الفارية أو عائلة  
القوارض. ويمكنكم جميعاً أن تأتوا لـ تقولوا له يومك سعيد كل واحد  
على حدة بل يمكنكم أن تربتوا عليه، وتداعبوه مع الكثير من الحرص،  
والحذر.

قالت ذلك، ولمست بطرف أصبعها ظهر النمس أو الجريوع الصغير  
الذي كان رافعاً اتفقه في الهواء يتشمم ما حوله في جنون.  
نهض صبي صغير يرتدي شورتا قصيراً، وقال:

ـ أنا الأول.. أنا الأول!

تقدما بسرعة، وسبابته للأمام. انكمش جنكس على نفسه ثم دار  
نصف دورة، وتسلق نراع جنifer حتى كتفيها ثم فجأة قفز داخل فتحة  
قميصها واحتفى ناحية الظهر.

- هانت أصبحت حرة ، وبدون صعوبة  
 - أشكرك!  
 - لابد ان أقول لك إن لديك موهبة التعليم، و تستطيعين إحياء دروسك.  
 ولنثها بالملفاجات . إنني اتساءل : لماذا أخذت مهنة أمينة مكتبة؟ ردت  
 عليه جنifer وهي لائزال مضطربة مما حدث بسبب ذلك الجريء  
 اللعين :

- عندما كنت في الثامنة من عمري كنت أتردد على مكتبة الحي . وفي  
 يوم من الأيام كنت أقوم بنقل ربيطة كتب إلى المائدة التي تعودت  
 الجلوس عليها فدفععني صبي، وسقطت الكتب . وبختني أمينة المكتبة  
 فقلت لنفسي وقتها عندما أصبح كبيرة سأصبح أمينة مكتبة ، ولكنني  
 سأكون الطف من تلك هز رأسه . وعيشه مركزتان في تفكير على  
 جنكس ، ومنحه مزيداً من الحبوب . ثم نظر ثانية إلى جنifer .  
 أحسست بالاضطراب أمام نظراته اللامعة . وحاولت أن تخفي ياسها ،  
 وتابعت كلامها :

- في تلك الفترة كان كل الناس يتهمون علي ، وكان الشياطين  
 الصغار يسكنون الحبر على كراساتي او على الأرض او بشد  
 ضفائرى .

- هل كانت لك ضفائر؟

رفعت يدها بحركة غريبة نحو شعرها

- لقد قصصتها من زمن بعيد همس بصوت حنون

- إنني أحب شعرك القصير . أنت فاتنة ! جلس بعد ذلك في  
 مواجهتها ، ومد ساقيه ، وأخذ راحته الأمر الذي زاد من اضطرابها .  
 خاصة بعد أن تأمل تقسيم جسدها في إعجاب جعل نبضها يرتفع ،  
 والدماء الساخنة تجري في عروقها . وعندما ادركت انه لاحظها وهي  
 تتأمله بدورها احمر وجهها خجلا فخففت عينيها سالتها

يمكنك أن تتبعيني إلى قاعة الاستراحة؟

افتضرشت الشابة أن السيدة بابينتر ستتبعها في الحال فاتجهت  
 مباشرة إلى باب الخروج . وأثناء ذلك كان جنكس ينضل حتى يعبر  
 الحزام من الداخل حتى يدخل منطقة البنطلون الجينز . انغلق باب  
 حجرة الاستراحة فاستندت السيدة بابينتر على المائدة .

- بسرعة يا سيدة بابينتر ... إنه ... أحسست باصبع حساس يدعك  
 ظهرها مما أخرسها . لا يمكن أن تخطئ ! ارتجفت عند ذلك وصاحت  
 - فيليب !

- لقد أعلنت السيدة بابينتر أنها تصاب بالرعب من القوارض ، وقد  
 سارعت لأجل محلها .

أحسست بيدين ضخمتين تمسكانها من وسطها وتدبرانها لتواجهه .  
 ولتنظر في عيني فيليب المشرقيين . قال :

- يا لمسكينة الانسة هاملتون . صباح الخير يا انسة  
 لا يمكن وصف المشاعر التي الملت بها مشاعر ، وانفعالات وعواطف  
 متناقضة من فرحة باللقاء ، وشعور بالعار لما هي فيه من موقف محرج ،  
 وخوف من الفضيحة . صاحت في صوت مرتفع :

- إن جنكس في ظهري

قال بلهجة بريئة :

- أعرف ذلك . هي اجلسي . وساخلصك من هذا الدخيل .  
 كانت عملية قاسية على الشابة . أخذت وقتاً بدم لها كالدهر . ولم  
 يفلح فيليب في إخراجه من مكمنه إلا بعد أن قدم له بعض حبات عباد  
 الشمس الذي يحتفظ ببعضها معه باستمرار لتنمية الحيوانات  
 الضالة داخل سلة المهملات التي أفرغها من محتوياتها ثم قربها من  
 فتحة بلوزة جنifer من الخلف فاندفع الجريء إلى سلة المهملات  
 ليضع الحبوب في فمه . واستدار فيليب نحو الشابة قائلاً :

- لماذا لم تتصل بي تليفونيا؟  
رد عليها دون أن يبتسم :  
- لماذا لم تتفعلـ أنت ذلك؟

اشتبكت عيونهما ، وغرقت في عمق نظراته الزرقاء ثم قالت اخيراً :  
- لقد .. لقد تساءلت : هل لديك رغبة في رؤيتي ؟  
- انقولين هل لدى رغبة في رؤيتك؟ إنني لم أكف لحظة عن التفكير  
فيك . وكنت مستعدا لأن أعطي عمرى مقابل أن أكون مكان الأطفال  
الذين عرض حنكس

- ارجوك ان تخفض صوتك.. ليس هذا هو المكان المناسب  
ومع ذلك كان كل جسدها يتنفس مجرد قربه منها خاصة . ونظراته  
الثاقبة تخترق جسدها . وتصل إلى كل ذرة من كيانها . قالت محاولة  
ان تغير موضوع الحديث إلى موضوع أقل خطورة:

- إِنَّكَ حَادِعٌ  
- لَا يُلْفِزُونَ

- لانه .. إنني أتوسل إليك يا فقيريلـ ليس هذا هو المكان . ولا الزمان  
اللخوض في احاديث حميمة ثم إنني لاستطيع ان افكر وانا في هذا  
الوضع . والجميع في الخارج في انتظار نتيجة عملية مطاردة الجريء  
جنسـ

**قال وقد غامت عيناه ، وتجهم وجهه :**

- حسناً جداً . ولكن لماذا تدفعيني بعيداً عنك ، وكل ما أريده هو مساعدتك على التغلب على ما تشعرين به من اضطراب أمام انجذاب طبيعى بين رجل وامرأة . لم ترد عليه ، ولجأت إلى المكتب الموجود بالحجرة ، وأخذت تعدل من هندامها بعد الفوضى التي حدثت بسبب ذلك الكائن اللعين . أخذ هو يطوي ورقة بيضاء وجدها فوق المكتب دهشت وهي تتبع حركاته . كور الورقة ، والقاها في سلة المهملات .

- 74 -

انزعج جنكس فكف عن مضغ الحبوب ، واخذ يلمس بمخالبه الكرة  
الورق، وتشممها ثم دحرجها.

قالت في نفسها وهي تحس بغصة في حلقة : لقد صنع لعبة يلهو بها جنكس . إنه ليس عملاً ضخماً ، ولكنه يكشف عن مدى طبيته . عاد فيليب إلى مكانه دون أن يرفع عينيه عنها ثم وضع ساقاً على ساق . وكرر سؤاله : - لماذا يا جيني ؟

بدأ الانفعال يتحول إلى توجس . وقلق . وخوف .

فُلِتَ الْعِيْنَانُ الزَّرْقَاوَانُ تَفْحَصَانُهَا فِي تَسْأُولٍ ، وَظَاهِرَتْ تَجْعِيدَةً تَدَلُّ عَلَى الْمَرَارَةِ فِي جَافِ فَمِهِ .

احست جنifer بانها رخوة ، وكانها عروسه من القماش سالها:

- هل فقدت قدرتك على الكلام؟

- انا .. إن الامر من الصعب . ومن التعقييد بحيث يصعب على ان تجحت اخيرا في ان تنطق :

- أحقاً ما تقولين؟ إن قناعتك قائمة على أساس جاد؟ أم إنك تعودت على أن تقول، لنفسك:

إن الرجال لا يوحون بالثقة، لأنهم ساديون وغريبيو الأطوار . أم لأنهم  
لم يصنعوا مثلـ؟

- إذا كنت تفكك أنتي ساذحة ، وغبية إلى هذه الدرجة فإنني اتسائل عن السبب الذي من أحله تهتم بي .

- انت تحييريني يا جيني . إنني أريد ان اعرف عمق المشكلة دس  
بيبه في جيببي بنظلونه ، وأعطي حفنة اخري من حبوب عباد الشمس  
إلى جنكس ثم وقعت عيناه على النتيجة الخاصة بعلمهى كوجار  
الليلى عبر الحجرة بخطوات ثابتة . وأمسك بالنتيجة . وأخذ

- أصمت  
 - وما رايك في نحات الأجسام العارية؟  
 - إنه ليس مجبراً أن يقيم علاقة مع موديلاته.  
 - وهل تلك القبلة التي حدثت على الملا في الملهمي في تلك الليلة هي  
 التي تلوميني عليها؟ وماذا تقولين عن ممثلي وممثلات السينما ، وهم  
 يمثلون الأنوار الساخنة؟  
 - كفى يا فيليب!  
 أرادت أن تبتعد ، ولكنه أمسك بها من رسغها.  
 - كلمة الأخيرة يا جيني هل عواطفني تقابلينها بلا اكتئاث؟  
 هزت رأسها ، وقد فقدت كل قواها على المقاومة. تصلت ملامح وجه  
 فيليب . كتمت الشابة شهقة فأخذ يربت على شعرها . وكتفيها بحنان  
 وتوقف الزمن .  
 تسائلت كيف يمكن أن تقول لرجل إنه أيقظ لديها الإحساس بأنها  
 أنتى ، وجعلها تكتشف كما هائلاً من الأحساس المجهولة حتى هذا  
 الوقت ؟ وأنها ترتجف مجرد فكرة أن تراه؟  
 سبست العالم الخارجي ، وتعلقت نظراتها به . وهي تنهل من سحر  
 اللحظة ، وتمتنع أن يظلا سوياً للأبد . ولكنه هو الذي قطع سحر  
 اللحظة أخذت تنظر إليه . وعيتها مبللة بالدموع ، أخذ يربت على  
 شعرها ، وقد بدت الجدية على وجهه . همست باسمه .  
 أخذ نفسها عميقاً ثم قال ببطء وخشونة شديدة ودون أن يطرف له  
 رمش .  
 - إلى اللقاء يا جيني ! عندما تقررين أن تخريجي رأسك من الرمال ..  
 تعالى قابليني .. أنت تعرفين أين تجدينني

يتضمنها بعنف . وعند شهر يوليو رأى صورته  
 قال وهو يطرق الورقة اللامعة باصبعه .  
 - هذا إذن هو السبب في رفضك ..ليس كذلك؟  
 - ربما ...  
 ظهرت ابتسامة قاسية على شفتي فيليب .  
 - كان ينبغي علي أن أفكر في ذلك ! إن رأسك الصغير الجميل مليء  
 بالتحيز ، والتعصب ، والاحكام المسبقة . وترى أن الراقص مخلوق  
 يعرض نفسه على المسرح وان الشخص الذي يعرض نفسه هو ممثل  
 غير صالح لا يقول الصدق ، ولا يستحق لقب رجل .  
 - أنا لم أفكر أبداً في هذا .  
 أمسكها من كتفيها ، وأجبرها على مواجهته .  
 - بحق السماء يا جيني ! كفى عن الكذب على نفسك .  
 - ولكنني أؤكّد لك .  
 زاد ضغط أصابعه على كتفيها ، وكتمت صرختها ، ولكنه استمر  
 قائلاً في انفعاله :  
 - إن الكنيسة حرمت المثلثين من بركتها .. ومنذ بضعة قرون كان  
 الناس يتتساعلون عما إذا كان للمرأة روح؟ واليوم الرجل الذي يرقص  
 في ملهي ليلى يعتبر متهمًا بكل الموبقات والخطايا الممكنة . ولو رقصت  
 في الأوبرا هل يزعجك ذلك؟  
 اعترفت وقد نكست رأسها :  
 - لا ..  
 - ها نحن قد وصلنا إلى لب المشكلة . إن الفن يوزن بميزانين مختلفين  
 فالراقص الكلاسيكي محترم ومشرف أما الرقص الحديث فإنه العار . إنه  
 الثقافة يا أنسنة هاملتون .  
 صاحت وقد بلغ بها الضيق مبلغه :

وقت إغلاق المكتبة في وقت متأخر من بعد الظهر ظلت جنifer فترة طويلة في البهو المعتم ، وهي تدعو بكل ما لديها من قوة أن يكون فيليب في انتظارها بالخارج . عثرت على مشجب المعاطف على تلفيقه فيليب الصوفية فلقتها حول عنقها بعد أن دست وجهها فيها فترة طويلة تشم عطره الذي يستخدمه بعد الحلاقة .

إنها تلفيقته! إنها إذن شيء ثمين!

صرخت باسمه داخلها ، ولم تلتقي أي رد على صرختها . أخذت وقائع لقائهم الأخير تدور في ذهنها . كل شيء دار خلف ضلافة الباب عندما فوجئت بتعليقات ليديا وآنيت وتراسي .

لم ينتظرها أحد على الرصيف كما تمنت . كان دورها هذا المساء أن تصحب السيدة بابينتر إلى بيتها ، ورفضت في أدب دعوتها لها على العشاء ، ومشاهدة مسرحية بالفيديو .

كانت قبضتها مشدودة على عجلة قيادة سيارتها الفولكس العتيقة ، وتوجهت إلى دار إقامتها فوق ليلي هيل . كانت واثقة من أمر واحد ، وهو أنها إذا رغبت في رؤية فيليب فإن عليها أن تسرع وتغير رأيها . نعم يجب عليها أن تصل إليه باسرع ما يمكن دون أن تتبيح لنفسها الوقت لإعادة التفكير . عليها أن تفعل ذلك بكل بساطة تماما كما يفعل المرء عندما يقرر أن يلقي بنفسه في الماء .

كان البرد القطبي يسيطر على الريف ، وكان سكان المنطقة قد حرصوا على أن يغلقوا الأبواب على أنفسهم . وعلى الطريق كانت بعض عربات قليلة تجوب المنطقة . وعندما دارت جنifer حول البحيرة تحت القرية التي كانت أنوارها تلمع مثل النجوم وسط الضباب المائل للون الأزرق الفاتح . وبعد قليل حجب جدار أشجار البلوط ، والرسرو رؤية المنازل ، والأنوار تم ابتلú ظلام الليل القرية في جوفه بمناظرها الطبيعية بينما الفولكس العجوزة تتبع - في شجاعة - طريقها على

## الفصل السادس

دار فيليب نصف دورة ، وعبر الحجرة دون أن يلتفت خلفه قاركا جنifer جامدة في مكانها ، وقلبها ينبض بشدة ، وبلا انتظام حتى لوشك على الانفجار . وفي اللحظة التي انغلق فيها الباب خلفه أدركت أنها ارتكبت غلطة لافتة . لا يمكن لأي امرأة تتمتع بقوتها العقلية أن تدع هذا الرجل يرحل ، ويخرج من حياتها . لقد نجح فيليب بروكس في هزيمتها . إنه يثير إعجابها وهي تريده في حياتها ، والأحسن هو أنها تحترمه بلا حدود .

أخذ جنكس يقضم كرة الورق التي القى بها فيليب في سلة المهملات . أخذت جنifer تتمامله وهي تفكر في أنها قامت باهتمام اكتشاف حول الطبيعة البشرية . وهي أنه لا يمكن القلاعب للأبد بالشاعر ، والعواطف الخاصة بأي مخلوق آخر . إن الإنسان إذا زاد من الشد على الوتر أكثر من اللازم فإنه ينقطع

طريق ثانوي مهجور تماماً

فاجات جنifer نفسها وهي تظن أنها آخر مخلوق حي على وجه البسيطة بعد كارثة أرضية أو حرب ذرية . جف حلقتها ، وأدارت الراديو فانطلق صوت المذيع ليعلن أن درجة الحرارة تقترب من سنت درجات تحت الصفر . وآن على السائقين إلا ينطلقوا في الطريق إلا بعد ملء ثانك البنزين إلى آخره ولا يغادروا عرباتهم لأي سبب من الأسباب حتى في حالة إصابة سيارتهم بعطل . القت جنifer نظرة على قابلوه السيارة فرات عدد الوقود يشير إلى أنها تسير باحتياطي البنزين فقط . حسبت الشابة أنها ستقطع الكيلو متراً الباقي التي تفصلها عن القصر الريفي الخاص بعائلة بروكس ، ولكنها لن تستطيع العودة تسلل تيار بارد ، ومثلج من أعقاب أبواب السيارة العتيقة .

\*\*\*

كانت منهكة ، ومتجمدة من البرد ، وأعصابها مشدودة بقوة عندما لاحت أخيراً في نهاية الطريق البوابة الحديدية ، والسور المصنوع من الحديد المشغول لدار إقامة آل بروكس . كانت البوابة مغلقة ، وتساءلت :

هل هي مغلقة بالرتابج ، والسلسل ، والاقفال ؟  
فضلت جنifer إلا تفك في ذلك .

كانت نذف الثلوج تحجب المرء مما منع الفولكس من التقدم . ضغطت السائقة على بدال السرعة بعنف ، وقوه مما أطاح بالثلج حول السيارة على شكل عاصفة وهي تقول في نفسها : إنه لا داعي للهلع : فإن ذلك لن يفيدها في شيء . شاهدت دوامة من الثلوج الأبيض ، تبعها اهتزاز رهيب للسيارة بسقوطها .

مالت السيارة ، وارتفع مقدمها لاعلى مثل صاروخ على وشك الانطلاق من منصته .. كانت العجلتان الخلفيتان غالصتين في الثلوج

ومحاولة ثانية من جنifer للانطلاق بالسيارة باعت بالفشل لعنة طيشها ، وقلة حيلتها ، ودون أي تفكير اخر انطلقت خارج السيارة تاركة المحرك دائراً . وقطعت المسافة التي تفصلها حتى السور عدوا . هزت البوابة بعنف ، ولكنها لم تندفع . انهزمت الشابة ، وسقطت زراعها بجانبها إعياء . اخذت سلسلة مفاتيح من الفضة معلقة على البوابة تهتز ، وتصدر صوتاً يشبه صوت الناقوس . رفعت يديها إلى وجهها ، وافتلت منها أهة ياس ، أحاط بها البرد . فجأة أحسست بالريح التي شلت أعضاءها وجمدت وجهها . وهي تتسرّب كسائل مثلج خلال ملابسها . كان معطفها خفيفاً لا يصلح لحمايتها . فكرت في العودة إلى سيارتها .. ثم قررت الا تفعل . إنها قد تحاول الجري حتى اللوار لو أن قيليبي غائب عنها فإنها ستعود إلى سيارتها ثانية ، وتغلق عليها زجاجها . وتنتظر النجدة كانت البوابة مغلقة بالقفل ، ولكنها لمحت ببابا سوريا بعيداً عن البوابة . داخل سور المحيط بالأملاك والإراضي . اخذت تجري وهي تبتعد عن كشافات سيارتها ، وهي الوحيدة التي تصدر ضوءاً وسط الليل ، وتثير جزءاً من جدار الأشجار ذات الأغصان العارية . اخذت تردد وهي تعبر الباب السري :

- أنا طائر الطريق ! أنا أحب البرد ، والماء المثلج هو عنصر حياتي لفها ظلام الليل الذي لم يكن يضيئوه سوى بضعة نجوم في السماء يرتعش ضوءها الخافت عن بعد . كانت الريح تهب على فترات متقاربة مخترقة أغصان الشجر التي كانت تحد جنبي الممر . كانت تظن أن الدار قريبة ، ولكنها كانت مخدوعة في ظنها . إن الممر الآن يمتد أمامها ملتويا كالشعبان وسط غابة مليئة بالأشباح . أصبحت أنفاسها بطيئة ومضطربة فابطات من سرعة خطواتها . كانت أسنانها تصطك بشدة ، ولا تملك السيطرة عليها . كبست قلنوساتها الصوفية على رأسها .

للقصر. لم تعد تحس بأعضاء جسدها، وكان كل جسمها تحول إلى كتلة من الثلج

- يا إلهي أعتقد أنني ساموت

فاجاتها الفكرة لأول مرة. إنها لم تفكر أبداً في الموت أو ربما نادراً ما فكرت فيه. أما في اللحظة الحاضرة ففرضت الفكرة نفسها على ذهنها كامر واقع، وواضح لا لبس فيه. إذا لم يهرب أحد لنجدتها فمن المؤكد أنها ستموت. وستظهر صورتها في الجرائد. وسينسى سكان أميرود لك متابعيهم لحظات للقاسي على تلك المسكينة التي ماتت من البرد .. باللخساره .. إنها شابة صغيرة للغاية لاستحق الموت .. وبهذه الطريقة البشعة .. لابد أنها تعرضت للعذاب الرهيب قبل أن تسلم روحها .. بعد ذلك سينضيرون وهم يهزون رؤوسهم

نعم مسكينة جنيفر، ولكنها بلهاء . ما الذي خطر على بالها ، وجعلها تتمنى ، وتتجول وسط الريف في الليلة التي هبطت فيها حرارة الجو إلى ست درجات تحت الصفر !

كانت جنيفر متأكدة من أن درجة حرارة الجو تشبه درجة حرارة سيبيريا في روسيا .

في لحظة ما أدركت في حيرة واضطراب أن ملكات التفكير عندها هجرتها . رأت نفسها وكأنها في حلم وهي تقوم بسلسلة من الأفعال الغريبة ، والمتواصلة . منها الطرق بعنف على باب القصر . وانها تحاول تحطيم زجاج نافذة .

وكانها تائهة في الطريق تبحث عن سيارتها . فكرت أنها مثلاجة حتى النخاع فكرت أنها على وشك ان تسلم الروح لبارئها . نعم إنها هي جنifer هاملتون التي ستموت في محاولة يائسة بذلك فيها كل ما تبقى لديها من قوة : لجمع شتات أفكارها ، والقليل من طاقتها ولكن عقلها رفض أن يعمل . انهارت ولم تعد قادرة

ورفعت تلقيحتها الصوفية حتى عينيها . استمرت وهي متجمدة في التقدم شيئاً فشيئاً بصعوبة بالغة فوق الأرضية الزلجة .

أصبح العالم بالنسبة لها خراباً بعد أن محتها الرياح . أخذت تجري وهي ترتجف ، وعيناها دامعتان . حاولت التقدم وعيناها مغمضتان . ولكنها تعثرت أكثر من مرة .. يجب أن تتقدم كان هلال القمر يصارع الخلام . لقد تحدث فيليب عن العرش الليلي . يجب أن تنتظر حتى تعتاد حدقتا عينيها على العتمة . أخذت تردد .

- أنا طاك البطريق .. أنا طاك البطريق .

فجأة لاحت أن القصر الريفي لايزال على بعد مسافة منها وهو مستقر فوق التل . وكانت الداكنة واضحة وسط السماء . كانت نوافذ الوجهة الأمامية للقصر تضاء بانوار ضعيفة ، خافتة ، ومتراجحة نتيجة انعكاس ضوء القمر الشاحب . لقد بدا المبنى في مظهر ببربرى . وموحش . فكرت أنه لابد من وجود أحد في المبنى ربما خادم أو بستانى أو حارس ومعه كلبه .

لا يمكن أن يترك القصر دون حراسة ثم إن الأغنياء محاطون دائمًا بالخدم والخدم .. نعم .. إن الأغنياء لديهم جيش من الخدم . ولكنهم لا يرقصون في الملاهي الليلية لكسب لقمة العيش ! تسائلت : لماذا اختار فيليب هذه المهنة ؟ هل تمرد على عائلته ؟ أم هل بسبب حاجته للنقود ؟ هل يمكن أن يحتاج ساكن القصر إلى نقود ؟ توالت الأسئلة في ذهن جنifer وهي تسرع الخطى .

فجأة تهشمت طبقة الثلج الخفيفة . وانسحبت الأرض من تحت قدمي جنifer حيث وجدت نفسها وسط ماء متلألئ بعمق مقر كامل احسنت بالآفاق تتنفس في جسدها .

كانت غارقة في الماء وهي ترتجف ، وأسنانها تصطك ، ومع ذلك استطاعت أن تصل إلى الأرض الصلبة ثم إلى عتبة الباب الرئيسي

وطبقة من الجليد تغطي الزجاج ، وتمنع رؤية ما بداخل السيارة يمكن ان تكون السيارة ملكا لاي شخص . وفك بغيريزته أنها قد تكون ملك جنifer .

- يا إله السماوات ...

اصيب بالجنون ففتح بوابة القصر بمفتاحه ثم بخطوات السباق المحموم إلى سيارته . كان يود لو يندفع باقصى سرعة ، ولكن الحرص دفعه إلى القيادة ببطء وحذر : حتى لا تنزلق السيارة بعيدا عن المفر ، ولا يستطيع التحكم فيها . سارت السيارة تستischen في المفر ، وكان فيليب بالطبع يعرف كل احناءاته ، وكل جذع شجرة ، وكل مطب . اخذ قلبه يدق بشدة حتى اوشك ان يقفز خارج قفصه الصدري .. إنه غبي : فعلا هو غبي .. وما فعله هو الغباء بعينه . عادت كلماته إلى جنifer قبل ان يتركها تتردد على ذاكرته :

إلى اللقاء! وعندما تقررين ان تخرجي راسك من الرمال فتعالي للقائي . وانت تعرفين أين تجدينني .. إن فتاة مثل جنifer لايمكن أن تذهب إليه في ملهي كوجار الليلي . كان من الواجب عليه أن يتوقع ذلك . بعد لحظات طويلة بدأ وكانتها الدهر كله رأى على ضوء كشافات سيارته شيئاً نحيفاً . كانت منكفلة على نفسها وسط الثلج على بعد أمتار من باب القصر . زاد من سرعة سيارته ، ووصل بالقرب منها ، وقفز من سيارته ، وركع بجوارها . بدأ مغطاة بطبقة من بودرة الثلج اللامعة كما غطى الثلج رموشها اما ملابسها فقد تجمدت . عندما امسك بوجهها الصغير بين يديه فتحت عينيها الواسعتين التائتين واخذت تنظر إليه وهي لا تعرف عليه .

قالت وهي تحرك شفتيها البيضاوين بصعوبة ، وبصوت ضعيف واهن :

- لقد كنت أبحث عن ندفات الثلج .

على السير . أين هي؟ إنها لا تستطيع ان تعرف أين هي . ولكن القبة السماوية مليئة بالنجوم اللامعة مثل منشورات الزجاج ، واغصان الاشجار العارية من الأوراق ، والمغطاة بالثلوج كانت تحتك ببعضها بعضًا مصدرة صوتاً يشبه صوت رنين الكريستال .

###

اتخذ فيليب قراره بعدم العودة إلى بيته وعند خروجه من المسرح نادت عليه ميشيل مقدمة البرامج تخبره بأنه له مكالمة تليفونية . لقد كانت المذكرة من قسم الشرطة . أخبره المتحدث بأن وردية الخدمة الساهرة التقطت إشارة استغاثة من القصر الريفي لآل بروكس . وساله إن كان يود أن يرسلوا سيارة إلى تل ليلي ، ولكنه رفض . معظم الأحيان كانت إشارة الإنذار تعمل من تلقاء نفسها بسبب سقوط عصفور على زجاج إحدى النوافذ أو راكون يتجول فوق سطح البيت .

بعد ذلك وضع السماعة مكانها بعد أن شكر محدثه . أحس فيليب بأنه متعب ، ومتوتر الأعصاب .

لم يكن لديه أي رغبة في التحرك وسط ذلك البرد القطبي من أجل مسألة عادية تافهة تخص جرس الإنذار . عاد إلى مقصورته في الملهى وهو ساهم يفكر .. ولكن ماذا لو أن تلك الإشارة صدرت فعلاً بسبب صحيح ؟ ولأول مرة ماذا لو أن شخصاً مسكيناً تائفها أو حتى كلباً ضالاً .. أو حتى لو أن بعض اللاصوص الأغبياء حاولوا فسخ الباب واقتحام القصر مهددين حياة شوسر بالخطر؟ فجأة هب واقفاً ، وارتدى ملابسه على عجل إنه لن ينام أبداً لو أن أحداً تعرض للخطر ، والموت بسبب إهماله .

###

لخ السيارة الفولكس واجون مهجورة ، وكشافاتها موجهة ناحية السور ، وعجلاتها غائصة في الثلج حتى نهايتها . والمحرك لا يعمل

في التليفون:

- أنا **فيليپ بروكس** وأريد الحديث مع الطبيب فوراً: لأن المسالة حياة أو موت.

سمع صوت السكرتيرة بدلاً من الجهاز ترد وبجفاء:

- أرجوك أنت تصبر قليلاً.

لمح أنها ترتدي الكوفية التي نسيها، وأحس أنه سيفجر من التشريح والبكاء.

- سمع تكة في سماعة التليفون ثم سمع صوت الدكتور **كامبل** الحاد:

- من على التليفون؟

- **چاك**؟ أنا **فيليپ**: هل يمكن أن تحضر حالاً؟

قال الطبيب بلهجة لاذعة:

- **فيليپ**: ماذا جرى لك؟ هل أنت مريض؟

- لا.. أنا مع **چيني**. لقد عثرت عليها خارج البيت وهي مجده تمامًا.

- هل هي في وعيها؟

- شبه واعية.

- هل هناك اعراض أخرى؟

- اضطراب في الحركة، وعدم تركيز وفهم وتشوش وسوستة معطفها اللعينة محشورة.

- حسناً. وكيف حال النبض؟

بس **فيليپ**: نبض الشابة ثم صاح:

- اللعنة.. إنني لا أتعذر عليه.

قال صوت الطبيب في ثقة متعمدة:

أخذ يتأملها.. إنها في حالة صدمة؟ وهذيان؟ حاول استجماع معلوماته عن حالات هبوط حرارة الجسم إلى الحد الخطر والمعروفة علمياً باسم **هيبيوثيرامي**، ولكن الانفعال منعه من التفكير لقد أصبح بهذه خاويًا.. رفعها بين ذراعيه، وأخذ يجري بها نحو البيت.. أحس بأن وزنها لا يزيد عن وزن عروسه لعبه.. تعلقت يداها الصغيرتان المحمدتان حول عنقه، وسمعها تهمس: - أنا طائر البطريق! أنا طائر البطريق!

- **چيني**! **چيني**! يا عزيزتي!

وأخذ يردد ما الذي يعرفه عن حالة **الهيبيوثيرامي**؟

إنها حالة هبوط درجة حرارة الجسم عن المعدل الطبيعي وفي حالة الهبوط الشديد جداً، ولدة طويلة فإن العضلات ترتخي والقلب عضلة.. وهذا ربما يؤدي إلى ...

حمل **فيليپ** حمله الخفيف على أحد ذراعيه، ودفع الباب بالذراع الأخرى بعد أن دس المفتاح في كالون الباب.. بينما ينقلها إلى الدور العلوي نطق سلسلة من العبارات غير المفهومة، وعندما وصل إلى حجرته وضعها على السرير، وفلت بلا حركة فوق المفرش الأصفر دس **فيليپ** بيده داخل الكوفية التي تغطي فم وانف **جينifer**، ووجد أن خدها بارد كالثلج.

أخذ جهاز التليفون من فوق مائدة الكومودينو، وأدار رقمًا في عصبية.. أخذ جرس التليفون على الجانب الآخر يرن مدة طويلة وضع السماعة بين أذنه وكتفه، وهجم على سوستة معطف **جينifer**. كانت محشورة، وكانت كل ملابسها مجده.

أخيراً وصله صوت رتيل من جهاز الرد الآلي يخبره بطريقة جافة أن الدكتور **كامبل** مشغول.. فكر **فيليپ** أنه لابد مع امرأة.. صرخ هارباً

انغلقت عيناها مرة ثانية ، وبدت فاقدة للوعي ، ولكنها ارتجفت بشدة  
وعنف حتى إنه احس نحوها بالإشراق . إنه على استعداد لأن يفعل أي  
شيء ليطمئنها ، ويساندتها . بدا بفك ازار بلوزتها وهو فريسة انفعال  
شديد همسته مرة ثانية :

- فيليب .. هل ستحبني؟

قال وهو يربت على جبينها البارد :

- نعم .. طول العمر ياحبيبي ، وعندما تشفين

نقلت رموشها الطويلة ، واقتربت كفها الصغيرة المضمومة من خدها .  
خلع عنها ملابسها المبللة ، وجفف جسدها ، وبدت وكأنها نعست تحت  
غطائها الصوفي التقيل . وانتهز الفرصة ليحمل ملابسها المبللة إلى  
حجرة الغسيل . وعندما عاد إلى الحجرة كانت "جينيف" تتسكع فوق  
الأرضية . وقد لفت البطانية الصوف حول جسمها وعيتها ثابتتان في  
الهواء ، وأعلنت :

- لا بد من العثور على ميكانيكي سيارات : لأن سيارتي معطلة .

لأول مرة ابتسם "فيليب" منذ ترك المكتبة بعد ظهر نفس اليوم . وبعد  
ذلك المشهد الذي كان يثقل على ضميره . أعادها إلى السرير وهو يدس  
وجهه في شعرها الرطب المبلل . وقال :

- سأصلح سيارتك بشرط أن تظلي هادئة .

### .

بدا وكان الزمن توقف بلا نهاية . كانت "جينيف" تخرج من غيبوبتها  
من حين آخر ثم تعود ل تستغرق ثانية في النوم المفید لها . كانت  
شعارات من الذكريات تشتعل بداخل ذهنها في كل مرة تستيقظ فيها  
 فهي مثلاً وجدت نفسها بجوار "فيليب" يضحكان ، وتسمع نفسها وهي  
تقول له :

- أهدا يا فيليب إذا كانت في حالة شبه واعية فهذا يدل على أنها  
لازالت على قيد الحياة ، وإذا كانت حية كان لها نبض ، وستحصل في  
النهاية إلى العثور عليه مهما كان ضعيفاً .. حسناً سأصلح وخلال ذلك  
انزع عنها ملابسها ، وضعها تحت اللحاف . لاتضع معها قرية  
ساخنة ، ولاغطاء دافئاً : لأن ذلك خطير جداً .. هل فهمت؟

- نعم .. هل أستدعى سيارة الإسعاف؟

- سنرى ما سنفعله عند وصولي .

استجابت سوستة المعطف المحشورة لمحاولاته وعندما رفع الشابة  
لينزع عنها معطفها اتسعت حدقتا عينيها السوداويتين . وثبتتهما على

وجهه في انتباه مفاجئ . سالته بصوت مكتوم مخيف :

- ماذا تقول عن حالة الآتاكسى التي قلت لها للطبيب

- جيني ! ياحبي .. أنا فيليب .. هل تعرفيني؟

كررت كلمة آتاكسى من خلال شفتيها الزرقاء :

- آتاكسى .. ماذا تعني آتاكسى؟

أجابها :

- معناها عدم تناصق الحركات .

قالت له وهي تحاول الابتسام :

- شكراً ! وماذا عن "دايسلاكسى"؟

- اضطراب في النطق .

- كيف حدث أن عرفت هذه الاصطلاحات؟

نجح في خلع معطفها عنها ، وقال :

- أنا عالم أحياء .

همست بلهجات مختلفة :

- عالم أحياء! عالم أحياء! عالم أحياء!

ان اراك اخيرا تنتصرف ككائن بشري . ولكن هانت نفسد وجودك .  
وحياتك . ومن يحبون ليس امامهم إلا أن يتذمروا .

ساد الصمت وفي اثنائه ظلت جينيفر مغمضة العينين ثم عاد صوت  
الطيبب مشوبا ببعض الغضب :

- من المؤسف انك ترفض وظيفة نائب رئيس المشروع الخاص بعمك .  
ولكن عندما افكرا انك سفهت كل اقتراحاتي وعروضي ...

ران الصمت على المكان مرة ثانية . غرقت جينيفر في النعاس مرة  
اخرى وراسها مستند على كتف فيليب فتحت عينيها بعد دققيتين او  
 ساعتين وهي لاتدرى الزمن الذي مر عليها منذ آخر مرة استيقظت فيها  
أخذت تفحص خلال رموشها الغرفة الانيقة . واحست أنها صعدت  
فوق الزمن . لقد كانت الاقمشة . والمفروشات والستائر ، والاثاث يعود  
إلى العصر الفيكتوري عدا جزئية واحدة اخلت بتناسق الديكور :

رات ذكر يوم عجوز احتل مكانه فوق المدفأة .

قالت في نفسها : لا بد انها تحلم . حاولت ان تقلب على جانبها ،  
وتواهت بسبب عضلاتها المتألمة .

رات الغطاء يرفع . وسماعة طبية توضع على صدرها فوق قميص  
النوم الحريري . قالت في نفسها : عجيبا إننى ارتدي قميص نوم  
الآن !

- إنها ممتازة .. لقد عبرت مرحلة الخطر .. إنها قوية البنorian ،  
وستخرج من الأزمة حتى بدون ان تصاب بنزلة برد .

اصدر السرير صريرا عندما تململ فيليب وهو لايزال ممسكا بها .  
اخذت تتطلع خلال عينيها المواربتين إلى فيليب بروكس . وخلال  
الضوء الباهت غير المباشر رأت هالة من الشعر الاشقر تغطي الرؤية  
امام عينيها .. انحنى عليها فيليب وهمس وقد التمعت عيناه

- لقد ضللت الطريق وسط الثلج .. كان الأجرد بي ان أسلم روحي  
لبارتها .

قطعت حديثها : لأن شخصا كان يضع شيئا ما في فمهما لم أكملت  
حديثها بلسان تقبيل .

- لقد حدثتني عن العشي الليلي . ولكن الظلام كان دامسا رغم  
النجوم ...

احست في مرة ثانية وهي تحلم بأن يدا ثابتة ترفع ذقنها ، وشاهدت  
وجها تتوجه خصلات شعر شقراء وعيناه رماديتان مالوفتان بالنسبة  
لها .. إنه الرجل الثالث في الشارع ، وهي تقوم بورديتها في مراقبة  
کوخ تبرعات السيدة باينتر يوم عاكسها الصغار الشياطين ، والقوا  
عليها كرة الثلج فرددت عليها بواحدة اصطدمت برجل الشرطة الطائر  
في ملتهي كوجار قال لها الرجل الثالث بجدية :

سيديتي الصغيرة أنا احاول ان اقيس حرارتكم افتحي فمك ، وكفى  
عن تحريكك بعد ذلك .

نفذت تعليماته ، واحست بانبوب صلب يندس تحت لسانها . وعندما  
سحب الترمومتر وجدت نفسها نعسانة بين يدي فيليب .  
استيقظت جينيفر فيما بعد وهي لازال بين ذراعي فيليب . ويربت  
على شعرها ، وكانه ام تربت على رأس صغيرها المريض . سمعت  
صوت الطبيب يقول :

- إنها فائنة حقا .. لقد كنت محظوظا .. هل اسعدتها ؟  
رد عليه فيليب :

- لقد جعلتها مضطربة وحائرة ، ومرعوبة ومريبة كما ترى .

- منذ عرفتك لم ارك ابدا عاشقا .. إنك لم تهتم أبدا إلا بدراساتك او  
بنفسك ومن سن الخامسة عشرة وانت لاتثق بالنساء . وانا سعيد حقا

- جيني \*

ابتسمت ابتسامة واهنة وهمسـت :

- لقد كنت امر بالصادقة فقلت لنفسي :

ماذا لو ذهبت لاموت فوق نجيل قصره الريفي ؟

انفجر في الضحك ، واحسـت بالفخر : لأنها استطاعت أن تسعـد  
وتدخل البهـجة على نفسـه . أدارت عينـيها حول الحجرة في نـظرة  
استطلاع جعلـتها تطمـئن . إن ذكر الـبوم الرـهـيب اختـفى !

بدـات تـلـعـتم وهي تـبـداـ الحديث :

- فيـليب !

وـجـدت يـداـ حـانـية تـغلـقـ فـمـها وـهـوـ يـهـمـسـ بالـقـرـبـ مـنـهـاـ .

- الصـمتـ يـاعـزـيزـتـيـ يـجـبـ انـ تـسـتـرـيـحـيـ .ـ اـنـاـ مـوـجـودـ بـجـوارـكـ فـلاـ  
تـخـشـيـ شـيـئـاـ .

اطـلاـ المـصـبـاحـ .ـ وـعـتـمـ الـجـوـ وـلـمـ يـكـفـ فيـليبـ عنـ الـهـمـسـ فيـ اـذـنـ  
جيـنـيـرـ وـهـوـ يـرـبـتـ عـلـىـ شـعـرـهـ إـلـىـ اـنـ اـسـتـرـغـتـ فـيـ النـوـمـ مـرـةـ ثـانـيـةـ .

عـنـدـماـ فـتـحـتـ جـيـنـيـرـ عـيـنـيهـاـ مـرـةـ ثـانـيـةـ كـانـ الـوقـتـ نـهـارـاـ .ـ وـالـفـرـفةـ  
تـسـبـحـ فـيـ الضـوءـ الـأـصـفـرـ الـذـيـ تـخـلـلـهـ اـشـعـةـ بـيـضـاءـ مـتـسـرـيـةـ مـنـ ضـلـفـاتـ  
الـشـيشـ الـمـخـلـقـةـ لـلـنـوـافـذـ .ـ كـانـ رـائـحةـ عـطـرـيـةـ تـسـوـدـ الـمـكـانـ .ـ وـتـعـطـيـهـاـ  
إـحـسـاسـاـ أـنـهـاـ تـعـيـشـ فـيـ الزـمـنـ الـمـاضـيـ .ـ اـسـتـشـقـتـ الـهـوـاءـ الـرـطـبـ  
بعـقـمـ :ـ لـتـمـلـاـ رـثـيـهـاـ .ـ إـنـهـاـ مـوـجـودـةـ فـيـ غـرـفـةـ فيـلـيـبـ .ـ عـادـتـ إـلـىـ  
ذـاكـرـتـهـاـ ذـكـرـيـاتـ اـحـدـاثـ اللـيـلـةـ الـمـاضـيـ وـكـانـهـاـ صـورـ سـائـلـةـ .ـ وـمـشـوـهـةـ  
لـاـتـسـطـعـ إـلـسـاكـ بـهـاـ :ـ لـانـهـاـ تـنـعـكـسـ عـلـىـ سـطـحـ مـاءـ ثـابـتـ .ـ تـذـكـرـتـ اـنـهـاـ  
اـصـبـيـتـ بـيـرـدـ قـارـسـ رـهـيـبـ اوـشـكـ اـنـ يـوـديـ بـحـيـاتـهـ ثـمـ أـنـقـذـتـ .

إـنـهـاـ غـرـفـةـ فيـلـيـبـ !ـ تـرـكـتـ نـظـرـاتـهـ تـنـجـولـ ،ـ وـتـشـرـدـ فـيـمـاـ حـولـهـ وـهـيـ  
تـحاـوـلـ أـنـ تـفـهـمـ الرـجـلـ عـبـرـ دـيـكـورـ حـجـرـتـهـ الـمـعـتـادـ .ـ كـانـ دـيـكـورـ مـزـيـجاـ  
مـنـ أـنـاقـةـ الـمـاضـيـ الـتـيـ عـفـاـ عـلـيـهـاـ الـدـهـرـ مـعـ الـوـانـ زـاهـيـةـ مـسـتـوـحـاـةـ مـنـ  
الـوـانـ الرـسـوـمـ الـمـتـحـرـكـةـ .ـ كـانـ لـمـةـ إـفـرـيـزـ ذـهـبـيـ فـيـ بـنـفـسـجـيـ يـزـينـ السـقـفـ

المساند . قالت وهي تلعم في رعب:

- بوه ... بومه!

لم يطرف لـ **فيليب** رمش واحد . ولم تبد عليه أي علامات للدهشة . وانげ نحو الوحش المخيف الذي نكس رأسه لأسفل وهو في حالة تأمل .

ثام قال **فيليب** مؤنبا الطائر:

- أيها الطائر اللعين! لقد أرعبتها . ألم أخبرك من قبل أن تخرج من هذه الغرفة؟

لم يلق الطائر أدنى انتباه إلى توبيخ سيده . واستمر في التنظر إليه في احتقار . وأخذ يصعد فوق ذراع المهدج جارا بين مخالبه طرف قطعة الثياب الوردية . وعندما وصل إلى وجهته وقف على أحد مخالبيه . وأخذ يستعرض في فخر فريسته . تاوهت **جينifer** قائلة:

- ملابسي الداخلية.

قال **فيليب** بهجة يشوبها الضيق:

- هيا يا شوسر كن لطيفا!

ثم استدار نحو **جينifer** ، وقد بدا عليه الأسف:

- إنه يعشق تفتيش الأشياء .

- هل تعني أن هذا الطائر يخصك؟ ولماذا تسميه **شوسر**؟

قال **فيليب** وهو يبتسم ويأخذ مجلدا ضخما من المكتبة:

- إنه يعشق هذا الشاعر . لقد القتله بالفعل جزءا كبيرا من حكايات **كانتربرى** إنه من هواة التهام مجلدات الكتب . وهو معتمد في اختياره أنواعها . إنه مغرم بالأدب في العصور الوسطى . ويحترم المؤلفات الغبية في عصرنا الحالى.

أثناء ذلك كان **شوسر** قد تلقي بالبلوزة الحريرية الوردية . ووصل بصعوبة إلى ظهر المهدج ذي المساند . وبدا يشبه أحد أعضاء مجلس

الأصفر الذي كان هو نفس لون ورق الحائط الحريري الذي يغطي الجدران . أما قماش التجديد الذهبي فقد انسجم وتماشى مع كسوة مقعد ذي مساند من نوع **الفوتيل** كان فسيحا بشكل لافت للنظر . وكذلك مقعد هزار بنفس النظام .

لاشك أن الذوق تطور خلال الأربعه والعشرين عاما التي مضت، ومن المدهش أن أحدا لم يفكر في تجديد ديكور المكان حسب الموضة الحديثة . إنها حجرة جميلة وهي في عين الشخص المتمدن والمحذق تبدو ذات مظهر غريب ، ومع ذلك كان مظهراها مريحا ، ورومانسيا . أخذت تربت على رأس السرير المنحوت بطريقة فنية رائعة وهي تقدر قيمة الخشب الناعم والمتصقول . ارتكزت **جينifer** على كوعها، وجلست نصف جلسة كانت كل عضلة من عضلاتها تشكو، وتوجه وجهها من الألم . لاحظت أن ملابسها جافة ، ونظيفة ، ومطوية بعناية ، وموضوعة على **الفوتيل** ظاهرة تحت أشعة الشمس .

كانت البلوزة الحمراء موضوعة أسفل الكومة . وأخذت تهتز فجأة وكانها تتعرض لهزة أرضية أو فورة بركان . ثم برع مخلوق غريب . وصغير له عينان بلون أصفر لي้มوني من بين أزرار البلوزة اطلقت **جينifer** صيحة عارمة . انفتح باب في مكان ما وسمعت صوت اقدام مسرعة فوق الدرج ثم الدهلiz ثم ظهر **فيليب** داخل الحجرة كان حافي القدمين مشعث الشعر بسبب البلوفر الأزرق الذي لم يكمل ارتداءه . قال:

- مادا هناك يا **جينifer**؟

أخذت عيناه اللامعتان تفحصانها في قلق شد البلوفر بحركة عصبية ليكمل ارتداءه وأخفى صدره ذهبي البشرة . ابتلعت **جينifer** زيقها بصعوبة ثم اشارت باصابعها نحو كومة الملابس فوق المقعد ذي

الشيخ الإغريق القديس متلطفاً بباروكته . حلتْ جينيفر رأسها بين ركبتيها ، وأخذت تضحك بينما استمرَّ فيليب في حديثه للطائرة :

- الا تحس بالخجل ؟ أنا لم أشاهدك أبداً من قبل تتصرف هكذا ؟ عدا اليوم الذي كنتُ القى فيه محاضرتى حول علم الطيور في نادى السيدات .. لقد تقييات كثيرة من الغذاء الممضوغ في قدر قهوة رئيسة النادى !

تضاعف ضحك جينيفر .

- يا إلهي ! رئيسة النادى السيدة باكتنر ؟ لقد حضرت إلى المكتبة أمس ، وسمعتها تتحدث مع السيدة بابينتر عن تلك المحاضرة ..

قطعت حديثها ، وقد اهتزت من الضحك ثمتابعت :

- لقد كنت أجهل أنك كنت المحاضر . على أيّة حال حسب أقوال السيدة باكتنر فإنها عرفت عن الطيور في ساعة ما كانت تحتاج إلى ستة أشهر لو حاولت البحث بنفسها .

أخيراً هدأت ورفعت نحو فيليب وجهها أحمر خداه ، وملعقت عيناه بالدموع من شدة الضحك ، ابتسما لها . كان يشعر بالسعادة . ويتلهف على مطارحتها الغرام . كان قد أدرك منذ الأمس عندما تركها في المكتبة أن صبره نفد .

وضعت جينيفر كفيها على عينيها المبللتين ، وأشرق وجهها بابتسامة ساحرة ، وقالت :

- إذن أنت لديك بومة كحيوان مستأنس ؟

- للأسف نعم ، وأنا الذي أنا دلي بانني ضد الناس الذين يحتفظون بهم بحيوانات بريّة ! هذا هو النفاق بعينه ! على أيّة حال لقد حصلت على تصريح خاص من أجل شوسير . إن المسكين العجوز يعرج قليلاً بساقه اليسرى ، ولذلك اتخذت ذلك مبرراً : لأنّه لا يستطيع أن يطمع

نفسه بنفسه وسط الطبيعة .

ال الفت جينيفر نظرة مطبوعة بالعطف على شوسير . أحسست بفورة عاطفية تدفعها نحو هذا الوحش الصغير الذي سيسحول ملابسها إلى هلاهيل ممزقة . دفع فيليب مقعداً بجوار السرير ثم جلس عليه وقد عقد ذراعيه على صدره ، وأخذت عيناه تتاملان الشابة .

ارتجلت رغماً عنها ، وازدادت ضربات قلبها ضراوة كان وجوده بجوارها يشعرها بالسعادة والحرج في آن واحد . ومع ذلك لم تكن تطيق أن تصبح موضع مراقبة من أحد ، وبالخصوص منه هو . قالت :

- لقد أخبرتني إنك عالم أحياء ..

- نعم ، وهذا يدهشني إنك لازلت تذكرين ذلك .

أحسست باحمرار وجهها خجلاً تحت عينيه الثاقبتين

بدأت تتكلم :

شكراً على الليلة الماضية . لقد مررت إنـ .. أو بالأحرى لقد حضرت عن عدم بعد ما قلته لي في المكتبة وانا لم .

انقطع صوتها ، وأخذت يداها تلويان الأغطية في عصبية .

وارتباك . قال لها بابتسامة مشجعة :

- استمرى .. إنـ أنت حضرت إلى هنا عن قصد هل كنت ترغبين في الحديث معي ؟

- نعم ! لا ! لقد تعودت دائمـاً على سوء الحظ . وفي المرة التي أقرر فيها أن أحـاول إقامة علاقة عاطفية مع رجل تنـغرس سيارـتـي في الثـلـجـ وـأـتـحـولـ إـلـىـ مـكـعبـ مـنـ الثـلـجـ كـفـتـ عـنـ الحديثـ منهـكةـ وجـاءـ ردـ فيـلـيـبـ فـورـياـ .

- هلـ لـهـاـ السـبـبـ حـضـرـتـ لـإـقـامـةـ عـلـاـقـةـ عـاطـفـيـةـ مـعـ ؟

- إنـنيـ أـسـتـخـدـمـ نـفـسـ كـلـمـاتـكـ .

وضعفها بدا وكانها احسنت بما تدور حوله افكاره فارتجلت ،  
وأحسنت بقصة في حلتها . وجد انها لازالت في حاجة إلى مزيد من  
الوقت : حتى تتعود على حبه . نهض من فوق مقعده ، ورأى من الأفضل  
أن يبتعد : حتى تهدا عواطفه . وقال لها :  
- سانذهب لإعداد الإفطار . إن ملابسك في الحقيقة لم تجف تماما .

###

بعد فترة قصيرة كانا يهبطان الدرج من الدور العلوي للدور الأرضي  
جنبًا إلى جنب وجنifer تعود داخل بنطalon واسع عليها جدا وقد ثبته  
بقوة بحزام حول سطحها : حتى لايسقط منها . وارتدى فوقه تي  
شيرت من القطن وانقت جوربا ضخما من الصوف السميك . وخففين  
كبيرين لتحمل بذلك زيه الذي يشبه زي مهرج السيرك . ومع ذلك لم تعد  
تشعر بالرعب خوفا من السقوط بعد أن تتعذر في تلك الملابس التي  
نسع الذئن في حجمها . وكانت تخطو في حرص . وحذر ، قالت له  
- إن بيتك جميل جدا .

- إنه كبير جدا من المستحيل تدخلته . الا تشعرين بالبرد ؟ هل تحبين  
أن اذهب وأحضر لك بلوفرًا من الصوف ؟  
هزت رأسها نفيا . سالها :

- هل تحبين البيض الطازج ؟ تعالى لأريك دجاجتي .  
سالته في دهشة :  
- هل لديك دجاج ؟  
- دجاجة واحدة .

عبرًا مجموعة من الحجرات الخالية . وأخيرا اخترقا غرفة غسيل  
مشمسة . وكانت بعض الجرائد مفرودة على الأرضية . استدعى انتباه  
جنifer بيت صغير جدا في أحد أركان المغسلة . مال فيليب نحو

اضطرت إلى مواجهته والتحديق في وجهه ، ولكنها احسنت بالخجل  
فخفضت رأسها . بدت وسط فوضى الأغطية والمفارش وكانها  
فتاة صغيرة بلا دفاع وهشة للغاية . ابتسم لها بنظره حنان . فكر في أن  
ما يهمه هو أن يجعل الأمور سهلة عليها . وأن يتصرف مع حساسيتها  
الفائقة ولا يتعجلها رغم شدة هيامه بها . قال لها معلنا :

- إنني أسحب كلامي !

ردت عليه بسرعة :

- لقد فات الأوان وهانا موجودة هنا  
أحسنت بالاعباء ، والتشتت ، والحبيرة فالقت بنفسها على الفراش  
ووضعت رأسها فوق الوسادة . لقد نطقت بالكلمات المنوعة ، ووقيعت  
الواقعة وانتهى الأمر بلا عودة أو تراجع . همست بعد فترة :  
- قل شيئا !

لم يكن قد رفع عينيه عنها لحظة واحدة .  
- ماذا تريدين أن تعرفي ؟

تنحنحت وهي متزعجة لسبب مجهول ثم غامرت في النهاية قائلة :  
- هل أنت الذي قمت بخلع ملابسي ؟  
- كان لابد أن أفعل هذا ، وإنما كانت النتيجة وخيمة على صحتك ثم لم  
يكن هناك غيري يقوم بذلك .

هزت رأسها متفاهمة ، ولم تجرؤ على المزيد من الاستئلة حتى  
لا يجرهما الحديث إلى منطقة محفوفة بالمخاطر . وعندما أدرك أنها  
عصبية فضل هو أيضا عدم الخوض في المزيد من الحديث في هذا  
الموضوع الشائك .

قال في نفسه :

إنه لم يسبق له أن رأى امرأة في فتنة هذه الشابة رغم مرضها

البيت، ونادى في رقة بصوته الموسيقى :

- هنرييت!

نقر منقار الخشب ، وظهرت عين مستديرة، ولامعة عند الباب ثم  
برزت دجاجة سوداء ، وسارت بطريقة مضحكة نحو فيليب فرعن  
باصابعه ثم بطرف ظفره مشط ريشها وهو يحدثها في رقة:

- يومك سعيد يا هنرييت كيف حالك؟

هل بضت بيضة طازجة من أجل جيني؟

نعم؟ حسنا انت فتاة ذكية ، ولماحة.

بدأت الدجاجة تتفنن وهي تلوى عنقها مرر يده فوق ريشها الناعم  
فوق ظهرها . قال لها شارحاً:

- هنرييت يتيمة مسكينة كانت شاردة في الطبيعة البرية ،  
واستقبلتها ورجعت بها في داري . في الحقيقة هي دجاجة من  
دجاجات الغابة، ولكنها فضلت أن تعيش كدجاجة داجنة تربى في  
الأحواش

ثم وجه حديثه إلى الدجاجة:

- ألسنت معى في ذلك ياحلوتى؟

صاحت الدجاجة وهي ثابتة في مكانها في سعادة . وأخذت جينifer  
ترقب المشهد في تسليمة . وكلما استمر فيليب في الحديث معها كانت  
الشابة تحس بعاطفة غير مؤكدة حتى الآن تتحرك بداخلها ثم كان لديها  
يقين الآن

إنها تحب هذا الرجل.

استمر في حديثه عن الدجاجة قائلاً:

- وهذا الصيف حاولت أن أضع بيت هنرييت عند البحيرة ، ولكن  
روجين من الثعالب ...

قطع حديثه فجأة . ونظر إلى جينifer وسالها :

- ماذا هناك؟ لماذا تبتسمين؟

- لأنك .. لأنك ..

- لأنني ماذا ياعزيزتي؟ قولي لي ..

همست في انفعال:

- إنك مذهل .. لماذا تحب الطيور لهذه الدرجة أجابها:

- لأنها تعطر ..

قالت له بصوت واضح ، ولازع:

- ولكن الدجاج لا يطير ..

خرجت هنرييت من مكانها لتستقر على كتف فيليب وهي تتفنن  
في دلال ، وعندما انتهيا من الضحك أعلن فيليب أنها ساعة تناول  
الإفطار . عاد إلى جينifer ، وليس ذقnya .

تبعته دون أن تنبس بكلمة ، وعييناها متسعتان عن آخرهما . بدأ  
تحس أنها واحدة من تلك الطيور . ما هي لعبته؟ لماذا يتهرب منها الآن؟  
أخذت تراقبه وهو يعد الإفطار وقد بدا عليها الإحباط ، والتوتر . كانا  
داخل مطبخ فسيح للغاية غطت جدرانه ببلاطات السيراميك . وكان  
شوكر يقف على رأس فيليب .

أخذت جينifer تتململ في مقعدها ثم قالت :

- أنت مليح جدا .. هل تعرف هذا؟

لأنك أنه كان سؤالاً أحمق . بدت عليه الدهشة من تلك الملحوظة : لأنه  
كف عن تقليل العجة باللحم المقurred ، واستدار نحو جينifer قائلاً :

- هل هذا اختبار لشخصي؟

- لا على الإطلاق! ما رأيك في نفسك عندما تنظر إلى صورتك في

المراة؟

كانت تتحرك فوق سحابة ، وقدمها لاتمسان الأرض . اكتشفت أن الحب له تأثير عجيب على الجسد ، والروح أبسط شيء فيه تلك الشهية التي لم تحس بها نحو الطعام من قبل .

صاحبها فيليب لزيارة المطحنة ، ومخزن الحبوب وهو عبارة عن سقية غطي سطحها بمكعبات الزجاج ، داخل المكان بدا كل شيء سحيريا تحت الضوء المبهر حيث امتلا بدوايب صغيرة يابانية ، ومصابيح تضاء بالزيت . ساعات عتيقة بالبندول ، ولعب قديمة ، وأشياء كانت تستخدم في العصر الفيكتوري ، وبطاقات بريدية موضوعة في علب خشبية مدهونة باللакيه ، وحلبي وإكسسوارات حريمي من ابتكار تيفاني وكارتييه .

تركها مرغما تتصفح البوم صور قديما يظهر عائلة بروكس وهي في أوج مجدها . صورا لـ فيليب وهو طفل أمام برج بيزا المائل في إيطاليا وهو مراهق ينزلق فوق مرتفعت النمسا وفيليب فوق فرسه البوني الصغير ، أو هو يلعب كرة القدم فوق نجيل البيت الأبيض مقر الرئيس الأمريكي ، وأخيرا فيليب أيضا وسط والديه وجديه ، وانتهى الألبوم بصورة فيليب ، وهو في سن السادسة عشرة . قالت في نفسها : لا بد انهم واجهوا صعوبات مالية . طبعا من المستحيل ان تسأله عن شيء كهذا مهما بلغ فضولها .

وضعت الألبوم على أريكة وهي تقول :

- لا بد أن اكتشف لك عن سر .

- اتوقع ان يكون سرا رهيبا .

رفعت يديها إلى وجهها . وقالت :

- أنا ابنة غير شرعية لأمي .

نقطت تلك العبارة بلهجة خالية من انفعال ، وادرك من شحوب وجهها

قام بقلب العجة بحركة بارعة في الهواء . وقال :

- يا إلهي .. إنني لم أعد انظر إلى نفسي في المرأة أما في نفسه فقد قال :

إنه رجل بالغ متوسط الطول من عائلة تتميز بالحكمة ، وهيكلا العملي متناسق الأبعاد والمقاسات . ابتسم وقال :

- لقد سالني صديقي داريل الشرطي الطائر نفس الشيء . وأضاف : إنه كان من المفروض أن أصبح رجلا ضئيلا ونجيفا يرتدي نظارة طبية سميكة العدسات دون أن يوضح لي ما هو الفرق بين الحقيقة . وتلك الصورة التي رسمها عنى ، وربما كان على حق .

- إنه لأمر غريب ! أنت حساس للجمال وفي نفس الوقت لا تكرث به . قال وهو يمنح شوسر قطعة من اللحم المقدد :

- ما هو الجمال ؟ إنها مسألة مقاييس ، وأبعاد ، وفرق بالملليمترات ومع ذلك تلك المقاييس تتغير مع الزمن . فلكل زمن مقاييسه للجمال .

- إذن لا يوجد أي تأثير للجمال عليك ؟

- بلى بالنسبة لجمالك .. ولا تحاولي ان تفهمي . اخذت تضحك . وقدلها هو ايضا في الضحك ثم صاحت :

- ولكنني أفهم : أن كل شيء نسبي ففروس البحر الضخم يسعد عند رؤيته واحدة من بنى جنسه . أجابها في مكر :

- وايمن الحق إن ما تقولينه صحيح .

كان طعام الإفطار شهيا ، والتهمته جنifer بشراهة . منذ ان اكتشفت ما هو الحب ولم تعد نفس الشخص . لقد اعترفت أخيرا لنفسها أنها عاشقة لهذا الرجل . وعليه فإن كل شيء اختلف كان الجو يبدو من نوعية أخرى غير التي تعودت عليها ، والضوء أكثر عمقا وتركيزًا .

انها تعانى الجحيم.

لأنك ان إحجامها عن إقامة علاقات عاطفية مع الرجال كان بسبب ذلك. لم يفكر أبداً أن جنifer استطاعت ان تتحمل جروح طفولتها. نظر إليها وهو يبتسم. ثم أعلن قاتلاً:

- هذا امتياز آخر لم افكر فيه يجعلك فريدة عن بقية الأطفال لأن معظمهم شرعيون.

لم يتغير تعبير وجه جنifer . وفكرت ان مواساته لها ضئيلة القاتير. لم تفلح اي عبارة مواساة في ان تشفي جرحها العميق . بدات تبدو أكثر إثارة وعدم ارتياح . من الواضح انها لا تزيد شفقتها عليها سالها:

- هل عرفت من هو أبوك؟

لا.. لقد كان مندوباً تجارياً ، وعلمنا بمותו عن طريق قراءة صفحة الوفيات في إحدى جرائد شيكاغو . الأمر غريب .. أليس كذلك؟  
لقد كانت امه ابنة مزارعين . وكان والدها يمتلك متجر لعلف الحيوان . وحتى اليوم لم يهضم موضوع مولدي .

جلست القرفصاء وهي تبتسم ابتسامة مغتصبة:  
- لم تكون امي من النوع الذي يبحث عن عطف الناس عليها ، وخاصة عطف والديها . لم يكن يهمها ما يقال من أنها تعرضت للغواية ، والهجران لقد كانت امراة قوية .. ومع ذلك فقد عانيت من غياب أبي .

تنهدت وهي تسترخي :

- والآن هي في ماديسون ، وهي جزء من هيئة العمل مع المحافظ ، وأعادت بناء حياتها مع رجل رائع يعمل محامياً . والآن اقول عن مولدي إنه لم يكن سوى مزحة .

أخذ يربت على كتفها واسندت رأسها على صدره وكأنها تبحث عن

الحماية . والأمان . فكر فيليب في نفسه : إنه لن يستطيع بعد الان أن يعمل في ملهي كوجار آخرجه صوت جنifer من تاملاته وهي تقول له:  
- أنت الشخص الوحيد الذي يعرف ذلك في المدينة إنني لم اتحدث في ذلك مع أي شخص .

- ولم لا؟

شدت قامتها حتى تستطيع ان تتماله :

- أنت تعرف الناس . لابد أن الامر سيصدقهم  
أجب ر نفسه على أن يظل جامد التعبير كان من حين لاخر ينتابه  
شعور بأنه التقى بفتاة خارجة من رواية عاطفية . ابتسם امام تلك  
الفكرة ثم اخذ يضحك .

- جيني يا عزيزتي .. هل تظنني رجلاً بورجوازياً متخصصاً  
للتقاليد؟

- أوه يا فيليب!

كانت تهمس وهي لاتصدق ان ما يحدث لها هو حقيقه وليس حلماً  
إن مجرد اقترابها من رجل كان يفزعها ويجعلها تنقوع داخل برجها  
العاجي الذي توهمت أن بداخله الامن . والأمان من شرور الرجال . وها  
هي في بيته لم تتعرف عليه إلا منذ أيام قليلة . وتبخ له بسرها  
الذي كتمته سنوات عمرها كله على اقرب المقربين من صديقاتها .

- نعم

- لا يمكن ان تفك في إقامة علاقة عاطفية بيننا: إن علاقاتك في العمل  
ستنهدم .

- يا إلهي ! لاتفكري في تلك الترهات الساذجة!  
إن قلبك وروحك يريدانني يا جيني . فلا تدعني ذهنك يعود إلى الماضي  
الذى انتهى ولن يعود .

- إنني أصر على الاعتقاد أن أصدقاءك ..

- ليس لي أصدقاء! أما بالنسبة لعلاقاتي فقد مضى وقت طويل لم تعد تهمني تلك العلاقات النسائية

- هل هذا صحيح؟

لم يرد عليها ، وإنما نظراته كانت تحمل الرد الأكيد على حبه الصادق لها . قال لها :

- مادمنا الآن في غرفة الملابس فاختاري ملابس أخرى مناسبة لك بدلاً من البنطلون الفضفاض الذي يجعلك تشبهين جوال البطاطس.

## الفصل الثامن

ضحتكِ جينيفِر من كل قلبها وهي تحاول التخلص من ذلك البنطلون الواسع . كان من الصعب عليها ان توصل عواطفها إلى مضيقها وهي الفتاة الخجول شديدة الحباء . والتي لم تتعود الحرية العاطفية التي انتشرت في أمريكا منذ السبعينات . كان الحب بالنسبة لها حلماً . ولا يوجد إلا في الروايات العاطفية . أما اليوم فهو حقيقة واقعة . وفي متناول يدها . وحبيبها بالقرب منها بكل سحره وجاذبيته . ويختلف عن كل الرجال الذين كانت لا تراهم إلا خلال قناع الزيف . والخداع الذي تعرضت له أمها عندما أغواها أبوها وهجرها .

فتح باب حجرة الملابس والغسيل . جف ريق جينيفِر أمام ما تراه من كنوز قيمة خلف ضلقة باب الحجرة المتن المصنوع من خشب البلوط القوي . رأت قبعات . ومظللات مطر من الحرير الساتان الأسود . حلل أوبرا للسهرة قفازات للسهرة مطرزة باليد . عقوداً وأكاليل . وروداً

مخدوعة: لأنني أصبحت لا شيء . هل يسلك لو رأيتك توقعيني؟ إنه قطعة فنية.

خطت أصابع يده الطويلة برساقه اسم 'بروكس' فوق قطعة من الورق . ثم رسم قلباً أصابعه سهم كيبوبيد . وعليه الحرفان الأولان من اسميهما متعانقين ثم أخذ الورقة بعد أن أراها للشابة، وقبلها بطريقة رومانسية وكتب عليها:

- إنني لا أريد حقاً أن أسبّ لك الماء أو ضرراً فهل أنت على استعداد لأن تهبّبني قلبك؟

أخذت تقرأ الكلمات دون أن تتحرك، وأخذت منه القلم الحبر، وردت عليه:

- تقريباً!

كانت - بالطبع - متلهفة على حبه . ولكن مرة أخرى تجتاحها موجة من القلق. إن سؤالاً واحداً واقعياً وملموسًا كافٍ لأن يطبع بكل قراراتها ذات النية الحسنة . وهي تفكّر في أن خط 'فيليبي' هو أجمل خط رأته عيناها:

- الأمر ليس خطراً، وساهتم بكل شيء . همست وهي منفعلة وربت على خده:

- مرة أخرى أشعر بالسعادة: لأن كل واحد فينا يعرف ما يفعله . أنت شديد الصبر يا 'فيليبي'.

رد عليها وهو يحدّجها بنظره ماكرة:

- هذا صحيح فعلاً . والآن رددي ورائي: أنت شديد الصبر يا 'فيليبي' . وشديد الجمال . ردت وراءه وهي تحس بغضّة في حلقتها:

- إنه... حسناً... أنت شديد الصبر يا 'فيليبي' . وشديد الجمال .

- والآن جاءت الخطوة الثانية . وعليك أن تقولي من صميم قلبك: أنا

الأمل

- ٩٧ -

( ٧ )

وزهوراً صناعية كانت مبهوتة من الإعجاب، ولم تستطع أن تمنع نفسها من أن تضع قبعة عالية مثل الأطفال . أخذت تلعب، وتلهو، وتحاول أن تتنكر في ملابس مختلفة . لفت نفسها في معطف فاخر من المخمل الأسود بينما جلس 'فيليبي' على مقعد هزار وهو ينظر إليها خلال نظارة معقلمة مما يستخدم في مشاهدة عروض الأوبرا . أخذت تتلوي وهي تضحك وتقلد الراقصات الشرقيات . التي بالنظارة المقربة على السجادة، ونهض ليشاركها الرقصة، وأخذت تلهث، وقلبتها يدق بعنف وعدم انتظام . لقد نسي العالم كلّه في تلك اللحظات السعيدة التي لم تكن تخيلها حتى في أكثر أحلامها خيالاً . همس لها:

- إنك ترقصين كالملاك... أنت ترقصين لي وحدي في حين أرقص أنا كل ليلة للمثاث في ملهي 'كوجار' . بالغرابة الأمر

وضع أسطوانة راقصة على الجرامافون القديم المصنوع من خشب 'اكاجو' الفاخر واللامع حيث انبعث لحن 'تانجو' من الثلاثيات . وعاداً ليبدأ في تلك الفترة التي تميزت بالرومانتيكية التي كانا يشاهداها دائمًا في الأفلام السينمائية القديمة التي تعرض أحياناً على شاشة التليزيون.

جلس 'فيليبي' 'جينيفير' فوق المقعد الضخم المصنوع من الخشب المحفور والمركب بطريقة الأرابيسك خلف مكتب كبير من العصر الفيكتوري، وقال لها دون أن يرفع عينيه عنها شارحاً:

- إنه مكتب جدتي . كانت تجلس هنا وانا بجوارها، وتجبرني على أن أتعلم التوقيع باسمي وهي تقول لي:

- إنني ساصبح في يوم ما رجلاً مهماً؛ ولذا يلزمك توقيع خاص، ومؤثر . ثم إن جدتي كانت مقتنة بـان الرجل المهدب عالي التربية يجب أن تكون كتابته جميلة ليحرر خطابات الحب . لقد كانت المرأة المسكونة

- ٩٦ -

حول البحيرة. أخذ يحدثها عن العشق، والغرام بين الطيور ومن بين ما قاله:

- أتعرفين طريقة الحب ما بين اليوم؟

- لا. وهل هناك طريقة للحب بين الطيور؟

- نعم. إن شوسن على سبيل المثال رغم أنه عجوز إلا أنه روميو كبير. عندما يقع اختياره على شريكته يظل يطاردها وهي تتنمط ثلاثة أو أربعة أيام وهو لا يكف عن الانتقال وراءها من شجرة إلى أخرى، ويصبح حاله يثير الشفقة. وفي النهاية يجد نفسه أمام أحد خيارين لا ثالث لهما: أن يصبر حتى يستقر راي الحبيب على قبول حبه حتى آخر العمر أو تهجره للأبد. وهو يستطيع أن يعرف إن كانت مطاردته ستفتفي بالفشل أم بالحب الدائم

- وهل يظلان معا حتى آخر العمر؟

- نعم ولكنني يترك لها الحرية أن تهجره وقتماشاء. احسست جنيفر أنها مثل أنتي اليوم، وإن فيليب لن يمل من مطاردتها؛ لينال حبها حتى آخر العمر. احسست أيضا أنها تطير في الهواء، وتركت نفسها مع دوامة العواطف، وأصبحت مثل ورقة في مهب الريح. ولماذا تقاوم؟ إنها ربما لن تجد أجمل وأروع من ريح فيليب بروكس. احسست بأن عالم الجاذبية والثقل لم يعد له وجود. قالت له وهي تتذكر طريقة الحب عند اليوم

- وما رأيك لو أني طرت بعيدا في الليل؟ ابتسم لها ابتسامة واثقة.

- لقد فات الأوان. لقد تقبلت غزلي. نعم إنه على حق. إنها لن تستطيع الهرب فقد أصبحت أسيرة حبه. سالتنه:

- وماذا عنك أنت.. هل أنت مستعد فعلاً لحبي؟

- نعم ولا داعي لأن نكمم الجولة حول البحيرة؛ لأنني أصبحت متّعة

مستعدة لأن أحبك يا فيليب. ارتجفت وكل خلية من جسدها توافق على حبه. نعم إنها تحب هذا الرجل، وتريده من كل قلبها، ولكن نفس الغصة، والجدار العالي الخفي والغامض يقف حائلاً بينها وبين التفكير السليم وقبول هذا الحب الذي لم تحلم ولو تحلم بهاته. كان صوت صغير في داخلها يهمس لها: لا.. لا.

حاولت أن تفسر هذا التناقض: كيف تشعر بالخجل من الحب وهي في هذه السن؟ إن الأمر في منتهى السهولة فلم تعقد الأمور؟ قالت وهي لا تعرف سبباً لهذا التحول في موضوع الحديث. ربما كان تفكيراً غريزياً للهروب من تلك المنطقة الشائكة.

- قد تعتبرني مجنونة، ولكنني أريد أن أقوم بجولة في البحيرة. أنا في حاجة لأن أسترخي.

انقطع صوتها بعد أن أحسست بالخيبة من نفسها، ولكنها دهشت لهذا الحماس الذي قابل به اقتراحها:

- فكرة ممتازة.. هنا ترتدي ملابسنا الثقلية، وأخذينا ذات الرقبة الطويلة ومعاطف المطر. كان يبتسم دون أن يبدو عليه أي انزعاج أو الغضب أو السخرية مما طمانها. وصلاً معاً بيد إلى حجرة فيليب وتنحى جانبًا ليفسح لها الطريق حتى تمر من أمامه في حركة كياسة طبيعية تدل على عراقة تربيته. ثم أغلق الباب عليها دون أن يدخل بعد أن قال لها:

- عندك ملابسك وخذلي وقتلك وراحتك.

- لست أدرى السبب الذي من أجله تتحملي؟ إنني اتصرف مثل تلميذة مدرسة مرعوبة. أنا بلهاء.

- لا يا جيني.. لست بلهاء ولكنك لا تعرفي التقليد للآخريات.. هذا هو الأمر بكل بساطة بعد أن انتهت من ارتداء ملابسها خرجا معاً ليتجولا

كما انتي لن استطع الهروب من حبك

- إذن دعيوني يا جيني اجعلك سعيدة وانهني معاناتك من عقدة العلاقة بين الرجل والمرأة

وافقتها ببسم الله وأحسست بالارتياح لانتهاء صراعها مع نفسها.. إنها ستتصبح امرأة عادلة، وسليمة نفسياً، وستتقبل الحب والعلاقة ما بين الرجل والمرأة كامر طبيعي ولازم لاستمرار الحياة على وجه الأرض. وعندما سالها:

- هل أنت مستعدة لاستقبال حبي يا جيني؟ أحسست أنها تسمع صوت أغنية حبيبة إلى قلبها، وجاءها صوت فيليب وكأنه عبر ضفة باب مغلق.

- نعم أنا مستعدة لحبك.

- أنا أحبك يا جيني.. أحبك.

نام كل منهما نوما عميقاً بعد ذلك المجهود العقلي، والصراع الذي مر به كل منهما حتى يفوز بحب الآخر. سمعت جينifer صوتاً بعيداً انتزعها من نومها. إنه صوت لا تستطيع التعرف عليه، كانت لا تزال تغالب النعاس وهي تلقي نظرة دائرة على الغرفة. كان الوقت ليلًا، وتكررت الضجة. كان هناك من يهم بفتح باب المدخل الرئيسي للقصر الريفي لعائلة بروكس.

انتفخت جالسة فوق سريرها، وأخذت تتأمل وجه فيليب النائم فوق الأريكة. استيقظت تماماً، وانتبهت كلية عندما سمعت صوت أقدام في الدهلiz. قالت له فيليب وهي تهزه:

- انهض يا فيليب فيليب

خرج من أحلامه في اللحظة التي رأى منها جسم داريل الشرطي الطائر في فتحة الباب والذي قال:

- أنا أحبك  
 - ربما ولكنك لم تعد تحترمني.  
 - لا.  
 بربرت من بين الأغطية مسلحة بوسادة وهي تصيح:  
 - أه من الرجال.. إنهم كلهم سواء.. انفجر في الضحك ثم سالتها:  
 - من هو برونو؟ هل هو كلب رعي المانى؟  
 - أنت تتحرقين فضولاً حسناً.. إنه من نوع الدوبرمان.. ولكن لا  
 يهمك داريل فإنه غير مؤذ.  
 - يبدو أن لديه أفكاره الخاصة عن الحب.  
 - لا غرابة في ذلك.. ولكن أحداً لم يخبره أن الحب شيء آخر غير  
 التمارين الرياضية التي يمارسها.  
 - يا لروعة أخلاقه.. يا إلهي! كيف كان منظري لأبد أنني أفرزته.. أريد  
 مرأة في الحال.  
 اختفى داخل الحمام ثم عاد ومعه المطلوب أخذت جينيفير تفحص  
 وجهها:  
 - أوه لا.. لا!  
 - ماذا هناك؟  
 - أوه توجد تجاعيد تحت العينين وهي علامات على التقدم في  
 السن.. إنه لأمر مخيف!  
 ضحك عليها كثيراً وهو يقول بسخرية:  
 - إن زجاج المرأة متعرج..  
 - أوه فعلاً.. الحق معك.. على أية حال هكذا حال النساء دائمًا ما  
 يقلقن من التقدم في السن.. قال لها وهو يبتسم ابتسامة رفقة:  
 - نعم أنت امرأة بحق.. كيف تشعرين؟

- هل يضايقك يا جيني لو ردت على داريل إجابة موجبة  
 وحقيقة؟  
 ردت عليه:  
 - لا على الإطلاق؛ على أية حال نحن مدينون له بالحقيقة.  
 - والآن يا داريل..  
 وقد عرفت الحقيقة فانا أسف لأنني نسيت الموعد.. ولكنني لا أريد أن  
 أضايقك..  
 قال داريل بوقار:  
 - أفهم.. فلا تقلق يا صديقي العجوز.. إنني مقدر - تماماً - الموقف  
 أنت ت يريد مني الرحيل..ليس كذلك؟ حسناً.. لم يبق أمامي سوى أن  
 أصاحب برونو في جولة.. ولو كنت علمت مسبقاً بما.. ولكن كيف لي أن  
 أتوقع ذلك؟ إنك لم تصحب أبداً امرأة إلى هنا من قبل بدعوى أنها تزعج  
 اليوم أطلق داريل.. زفرا ثم واصل حديثه:  
 - هل يمكننا تناول العشاء هنا؟  
 كان صوته مفعماً بالشكوى حتى إن جينيفير انفعلت معه، وقالت:  
 - ولم لا؟  
 أخذ داريل يحدق في الأغطية عبر زجاج نظارته السوداء الابدية  
 والتي لا تفارقه حتى شكت أنه يرتديها وهو نائم.. ثم قال وقد أشرق  
 وجهه:  
 - رائع! سأطلب من ميشيل الحضور كما ساحضر معه المشروبات..  
 إلى اللقاء فيما بعد!  
 خرج من الحجرة، ونهب درجات السلالم نهباً، وعندما انفلق بباب  
 المسكن الرئيسي نظر إلى وجه جينيفير الذي بربرت من بين الأغطية، وقد  
 أصبح شعرها مشعراً.. ثم قال:

- في منتهى السوء!
- أنت كاذبة!
- أؤكد لك أنني أصبحت شخصاً آخر.
- ما الذي يدعوك لأن تقولي هذا الهراء الذي لا صلة له بالواقع فانت لم تتغيري.
- ومع ذلك أشعر بالرعب.
- من أي شيء؟

من هذا الانبهار المفاجئ في مسلكي المتحفظ طوال عمري.  
مستحيل أن يصيبك شيء مادمت موجوداً معك أشهراً عليك،  
وأحافظ على حبنا، ولن يمسك أي شخص بسوء  
لم تجب، ورغم ثقتها في ذلك الرجل فإن خوفاً خفيأ ومبهمما تسفل  
بداخلها. إن ظلام الليل يزحف على الغرفة بينما العالم في الخارج  
ينتظرها!

عندما دخلت جنifer الحمام الآثري فتحت عينيها عن آخرهما دهشة وإعجاباً. تجولت بنظراتها في القيشاني الفاخر، والإفريز الذهبي الذي يحيط بالسقف على شكل وحدات مكررة من وردة، وورقة خضراء وساق الوردة. وذهلت من فخامة المرأة البلور المصنوع في 'فينيسيا' بإيطاليا، وقد وضعت في إطار يحمله تمثال لملكة الجمال عند الإغريق 'فينوس' وهي تأخذ حمامها.

كان فيليپ قد ملا البانيو بالماء الساخن، وأصلاح الرغاوي ذات العطر الرائع الفواح. إن هذا الحمام يذكرها بالقصور في العصر الفيكتوري، والحياة داخلها كما تعرّضها أفلام السينما في التلفزيون. غاصت الشابة في الماء ورغاوي الصابون، وأحسست وكأنها إحدى الأميرات. لقد أخرجها فيليپ من برجها العاجي ليدخلها أرض الأحلام. لقد استطاع أن يقهر ترددتها. وكسر القوقة التي لجأت إليها

دراما او المشاهد الموجعة في المأساة  
كان طائر البووم الذكر في وضع شبه مقلوب دون ان يفقد توازنه وقد  
أخذت عيناه المستديرتان تستكشفان داخل اعمق المرأة . اخذ ينظر  
بامعan إلى أنبوبة معجون الصابون وهي تعوم فوق سطح ماء البانيو  
حرك **فيليب** الماء مما جعل الانبوبة تهتز ، وفي الحال انتفشت  
الريشات التي تعلو جمجمة **شوسن** ، وبدت كعرف الديك دليلا على  
دهشته قال لها **فيليب** شارحا :

- إن هذا هو اختبار ملكات التفكير عند طائر البووم . ماذا يظن  
**شوسن**؟ هل هي مجرد أنبوبة عادية تحوي صابونا سائلاما سمة؟  
احتار الطائر ، واخذ يطير في سماء الحمام ثم هبط على حافة  
البانيو وعيناه مركزان على الشيء العائم أخذ يميل شيئا فشيئا نحو  
الماء ثم انزلق ، وقع وسط الماء . أصيب بالبلل ، وثار غاضبا اخذه  
**فيليب** ولげ في منشفة من البشكير . وقال يخاطبه :

- لقد انخدعت ايها العجوز .. ليس لك مخ !

إن **جيفر** لن تصدق بعد ذلك أسطورة **أنيوم العاقل** .  
أخذ أنبوبة الصابون السائل من البانيو ثم قدمها لـ**شوسن** الذي  
أخذ يغضها في غضب فصاح فيه **فيليب** :

- انتبه ايها العجوز المجنون ! ثم إنك احدثت ثقبا في المنشفة .. هل  
انت سعيد بهذا ؟

فرد **شوسن** جناحيه المتلين ، واستأنف طيرانه لكنه عجز . فقرر ان  
يغادر الحمام على مخالفه . شرح **فيليب** :

- إنه يفضل ان يجفف نفسه في الهواء الطلق  
ان كل الطيور ...

عندما استدار لينظر إلى **جيفر** كف عن الحديث في الحال . شاهد

لتحمي نفسها من خطر الرجال الذي اثبت لها انه مجرد وهم ، وانها  
عندما التقت بالرجل المناسب اكتشفت مدى خطأ تفكيرها . نعم لقد  
استطاعت خبرته ان تصرخ برأتها ، والآن وقد انتصر في معركته ضد  
عدو و هي كان عليه ان يجد إجابات شافية لبعض الأسئلة :  
هل تجعلها وضغط عليها؟ هل اخفى عنها شيئا؟ هل كان من  
الواجب الا يستخدم نفوذه للتاثير عليها؟ تذكر فجأة انها لم تقل له  
مرة واحدة إنها تحبه .

##

كان **شوسن** قد قضى معظم النهار في النوم وعندما استيقظ طار في  
الجو : ليحط على كتف **فيليب** . كان الشاب شاردا في أفكاره وهو  
يخشى باصبعه مخالب الطائر وريشه . سالته **جيفر** :

- اليس مخالب حادة ، وقاطعة؟

- إنها كحد الموسى ! ولكنه يمتلك قدرة مذهلة على التحكم في نفسه .  
إنه لم يسبق أن جرحي أبدا . هل سبق لك أن لست ريشة يوماً؟  
إنها ناعمة كالحرير . إن البووم يحتفظ بآثار من زغب الأول ، وبشكل  
طبقة حشو تحت اجنحةه بحيث يسمح للطائر بالطاردة دون ان يحدث  
اي صوت . اعطيه يدك .

مدت له ذراعها بينما **شوسن** الذي كان يراقب الموقف قد طار في  
الجو وقد أصابه الهلع ثم حط على إطار المرأة . قال **فيليب** :

- عندما يعيش المرء مع البووم يجب التعود على رؤية الصور  
بالقلوب .  
وهل ضايفته؟

- لا . إنه يريد ان يشاهدك خلال المرأة . لأن صورتك المقلوبة في المرأة  
تعتبر معدلة بالنسبة له . إنه يعيش ذلك ولديه ميل شديد للميلو

- لقد كان فعلها المانيا عجوزا . وكانت عيناه تخترقان الجدران . ولم يكن ينهرم أبدا أمام الفشل ، وكان يؤثر في الجميع حتى أمي التي كان من الصعب التأثير فيها . ثم إنه هو الذي علمني ركوب الخيل.

- لهذا السبب تسمى هذه الحجرة حجرة الخدم بدلا من حجرة المعيشة»

- نعم .. لقد كانت مملكته . من هنا كان يحكم كل من في البيت . ومن خلال هذه النافذة الداخلية كان يراقب ذهب الخدم ، وعودتهم، ولم يكن يفوته شيء . ومن خلال هذا الباب النافذ إلى حجرة الطعام الرسمية . وكما يمكنك أن تلاحظي فإن الباب ينقصه ضلقة من ضلقتبي . لقد خلعها . وبهذه الطريقة كان يستطيع أن يسمع من هنا الأحاديث النساء العشاء ، ويظهر في اللحظة المناسبة إذا ساد الصمت أو حدث شجار بين الحاضرين . وهذه سلسلة المفاتيح الضخمة في اللوحة فوق المائدة .. ستون مفتاحا . وهو لم يفقد منها مفتاحا واحدا ، وهو الوحيد في البيت الذي كان يعرف استخدام كل مفتاح حتى أمي كانت تخطى . وقبل رحيل كبير الخدم ويرنر . اعطاني سلسلة المفاتيح . صمت فترة قبل أن يستأنف حديثه:

- حاليا أنا الوحيد الذي أعرف استخدامها .. إن كل ما هنا يوحى بجو العصور الوسطى .

نطق العبارة الأخيرة بلهجة حذرة ، وليس بلهجة الدفاع عن نفسه . وجنيفر نفسها كانت حريصة أيضا على الا تظهر أنها لاحظت ذلك . كانت تعتقد أن فيليب لن يتحدث في ذلك أبدا كانت تذكر بصورة مبهمة في تلك الليلة عندما كانوا يعالجون ما دار من حديث بين فيليب وصديقه الطبيب «راك» الذي تحدث عن ظاهرة التدمير الذاتي . قالت له فيليب:

قطرة بلورية تعلو الشابة فجري نحوها ثم انحنى عليها في لهفة ، ومسح دمعتها ثم سالها :

- ماذا هناك ياعزيزتي ؟ لماذا تبكين؟  
مسحت خديها بظهر كفها وهي تتبسم خلال دموعها ، وقالت:

- لاشيء .. إنني فقط أفكر ببساطة - كم هو رائع الحب ...  
اجت دموعها وعباراتها البسيطة لواقع الأسى داخله عما تعانيه تلك الشابة البريئة من عذاب لا ذنب لها فيه .

جلست جنيفر في استرخاء على مقعد ذي مساند في حجرة المعيشة وهي تقشر برتقالة ، وأخذت تراقب فيليب وهو بعد طعام العشاء أخذت تقسم الثمرة ، وسالها وهو حائر في سبب صمتها:

- فيم تفكرين يا جنيفر ؟  
ردت عليه:

- ما رأيك في احتمالات أن تملئي بسرعة ؟  
لابيوجد أي احتمال على الإطلاق .

- وحتى لو سالتك ألف سؤال غير لائق ؟  
ستحصلين على ألف جواب غبي .

- حسنا جدا .  
بحق السماء لاتكتفي عن الكلام . إنني احتاج لأن احس بوجودك باستمرار .

احست أمام كلامه برضاء داخلي . ومع ذلك فإن الأسئلة الغريبة لم تعد تخطر على بالها ، وبدلا منها سمعت نفسها تسأله :

- هل سبق أن كان عندك كبير خدم ؟  
نعم .. كان ذلك من زمن بعيد .  
كيف كان شكله ؟

التي يقول عنها **فيليپ** إنها لاتعوض . كان من الطبيعي الا تسأل حبيبها أن يقدم لها حسابا حول حالته المالية . ولكن السؤال بدا لها من الأهمية القصوى إذا ما رغبت في أن تفهم ابنتك ريقها بصعوبة ، وسألته :

- هل أنت غني أم فقير يا **فيليپ** ؟

أخرج سمة من الللاجة الكهربائية وبدأ يضعها على ورقة مغطاة بالدقيق . مما أتاح له فرصة للتفكير . إن قدم لها تبريرا فإنه سيكون مهينا ، وإذا خف من وقع الأحداث والواقع وقيمتها الحقيقة فإنه أمر مثير للسخرية . قال وهو ينطق كلماته ببطء ووضوح - لقد ذكر أسمى في **جريدة الأحد** في القسم المالي من الجريدة تحت عنوان **معتز بنفسه جدا لدرجة انه لايطلب إعانت** إن اعباء الأملاك رهيبة .

تشابكت عيونهما . هزت رأسها في فهم لم يستطع ان يمنع نفسه من تذكر ذلك الوجه الصغير الذي ظهر لأول مرة في عرض ملهي **كوجار** الليلي من بين عشرات الوجوه . كان قد صدم من صراحة عينيها الواسعتين العميقتين ، واللتين كانتا تتأملانه بعمق شديد دون مكر مع بعض العدوانية . ثم عاملته كعدو ، وتطلب الأمر منه أياما وليليا متواصلة وبلا حدود : حتى يستطيع التغلب على مخاوفها ومواجسها . والآن ها هي هنا في بيته هادئة ، ومتمسكة ، وبلا خوف او هواجس . كان من المفروض أن يكون الأمر بينهما بسيطا ولكن هناك عقبة بينهما . قال شارحا :

- لقد أقيمت مملكة **بروكس** أو سمعها إمبراطورية إذا شئت كقصر للعب الورق والقمار أثناء فترة الكساد الاقتصادي ، وحدث انتعاش تصدير النساء الحرب العالمية الثانية مع إنشاء خط سكة حديد . ولسوء

- إنني أعيش العصور الوسطى . ما الذي يوجد في هذا الدولاب ؟  
رد عليها :  
- هذا الذي تشيرين إليه ؟ إنه مكان سري للغاية صفت بيدها .  
وقالت :

- إنها خزانة سرية .. لقد كنت اتساعل أين كانت تخفي حلبي .  
ومجوهرات الأسرة ، وأشياءها الثمينة ؟  
استدار نحوها تاركا العشاء وأمسكها من وسطها :  
- راقبي كلامك يا عزيزتي !  
قالت وهي تضحك :  
- أوه ! إنه في الحقيقة مخزن للمواد الغذائية .  
حقا ؟

- كان **ويرنر** يخبئ فيه فطايره ، وحلواه التي كان مشهورا بها .  
- يالله من إغراء !  
- إنني لم أتحمل ذلك الإغراء ، وعندما ولدت كان دولاب خزين الطعام قد هجر بناء على تعليمات أبي . لقد كان الرجل المسكين لا يريد أن يوقف كبير الخدم في الثانية بعد منتصف الليل من أجل أن يعطيه منه قطعة جاتوه .

- وذلك الدولاب الكبير ؟ ماذا يحوي ؟  
- كما أرى فإن فضولك كامينة مكتبة قد استيقظ .  
حسنا .. إن عائلة **بروكس** تخفي بداخله الأدوات الفضية  
فتح الدولاب وكان فارغا وقال :

- إن المجموعة لا تقدر بثمن ، ولا يمكن تعويضها .  
كانت **جيبيفر** قد استنتجت في الحال أن السبب هو نقص النقود ..  
نعم لاشك أنها مشاكل مالية اضطرت الأسرة للتصرف في الفضيات

- فهمت !  
- إن بعض الفحائل من الطيور البرية لن تعيش، وستنقرض . هل رأيت ما فعلوه بمنتزه بلوستون بارك من سنوات ؟ لقد حولوه إلى حديقة حيوانات ! إنني لن أتحمل أن يحدث شيء شنيع مثل هذا .  
قالت بهدوء :

- حاول مرة ثانية . أحياناً ما تغير السلطات رايها .  
- انعشم ذلك . قبل أن اصير عجوزاً لا اصلح للصعود على مسرح ملهي كوجار الليلي .

\*\*\*

وصل داريل في الساعة المتفق عليها ، ومعه باقة من زهور السوسن . مر العشاء تقبلاً ودار الحديث في يسر وسهولة حول موضوعات عامة . ولم يذكر أحد ملهي كوجار الليلي .  
وعند تقديم الحلوى بعد العشاء . نظر فيليب بتسليمة إلى جنifer وهي تصارع لهزيمة قطعها من الجيلي الرجراج تهرب من ملعتها . ثم قال :

- لقد ساعدني داريل في إعداد الحلوى .  
بدا الضيق على الشرطي الطالر الراقص :  
- وهل لابد أن تصير باعلى صوت معلننا ذلك على رؤوس الاشهاد ؟  
ثم استدار نحو جنifer وقال :  
- انتظري حتى يهل الصيف يا عزيزتي جيني . إنه موسم خطر ! إنك ستختضعين لسيادته . وأوامره مثلي أنا والمسكين "جاك" في عمليات نزع الحشائش الضارة واحدة بواحدة . وجمع الفراولة ، واعشاب الريحان ، والراوند . وغيره مما لا اعرفه . وليس هذا كل شيء . عندما يأتي الخريف فالامر اسوأ من ذلك . لابد من جمع البطاطس ، والأوراق

الحظ لم يهتم والدai بشؤونهما وأعمالهما . لم يكن والدai رجل أعمال .  
تذكرة فيليب والده وهو محني الظهر فوق مقعده أمام مكتبه . وهو يشرح له بلهجة هادئة ، وغريبة أنه لم يستطع إنقاذ ميراثه من الكارثة .  
استمر فيليب في حديثه لها :

- لقد كان قصر "ليلي هيل" هذا هو مقرنا الصيفي .  
وعندما كنت في السادسة عشرة من عمري اضطر والدai إلى بيع منزلنا في "شيكاغو" . وجئنا لنعيش هنا وقد مات والدai كل منهما وراء الآخر خلال ثلاث سنوات من وصولنا إلى قصر "ليلي هيل" . لقد كان والدai يعاني أزمة قلبية كانت قاتلة بالنسبة له . أبداً لن أنسى اليوم الذي عدت فيه من الجامعة عندما أدركت أنني أصبحت وحيداً في العالم .

لقد شعرت بالحقد على والدai ، والآن خفت الشجانى وأحزانى .  
- أنا ... أسفه .. يا فيليب !

اقترب منها ، وأمسك بوجهها بين كفيه ، وقال :

- لقد أصبح كل ذلك ماضياً منسياً

- ولكن لم تبحث عن وظيفة باحث في علم الاحياء ؟  
- في هذه الحالة لابد أن أغير المدينة . ثم إن تلك الوظيفة لاتعطي أجراً جيداً وكافياً لأن ادفع ضرائب الضيعة .  
- أوه .. طبعاً أنت ت يريد الاحتفاظ بيارث العائلة .  
وافقها وقد التمعت عيناه :

- نعم . لأن هذه الأرضي عبارة عن محميات طبيعية ، وهي ملك لعائلتي منذ أجيال عديدة . وإذا ما بعثتها فإن أجدادي سيتقابلون في قبورهم . لقد حاولت أن أعرضها على الحكومة ، ولم تفعل شيئاً ، ولم تهتم إلا بالبحيرة .

رد عليه فيليب وهو يضحك:

- ولو سقطت على جزيرة مهجورة فلابد ان تبقى على قيد الحياة ولكنني اعترف ان ذلك يسلبني ويعني ان اراك وانت متذكر في صورة حارس الغابة ضد المتطفلين ولصوص الحيوانات!

فجاة قفز واقفا وصاح:

- طفلا اليوم. اغذروني سانضم اليكم خلال ربع ساعة.

اختفى فيليب بسرعة البرق. نكست جينيفر وجهها نحو طبق حلوي الجيلي الذي كفت عن محاولة اكله، لقد تغلب عليها خجلها الطبيعي، والمكتسب خلال عمرها كان لقاوها السابق مع داريل في حجرة فيليب وصياغ الشرطي الطائر إنها أمينة المكتبة.. هل انت معها الآن؟ جعلها تفترض ان داريل يعتبرها واحدة من عدد لا يحصى من الفتيات يصاحبهن فيليب.

ظل داريل كالعادة من الصعب سبرغوره بعد ان اخفى نصف وجهه خلف نظارته السوداء الشهيرة، والابدية حتى لتنظر انه ولد بها حاول ان يدير الحديث ولكن في كل محاولة كانت جينيفر تجيبه بكلمة منقطع واحد ظهر شوسر فجاة، وكان ساكنا كالفالل، وحط على طرف المائدة قطرته داريل بيده.

وقال وهو يثن ويتأوه شاكيا:

- إنني اكره ان اتناول طعامي في حضور هذا العجوز المقرئ. يبدو انه يعد على المرء كل لقمة يلتهمها ما ان انتهى داريل من عبارته في ذم الطائر حتى ظهر الاخير مرة ثانية ثم هجم والتقط قطعة من البطاطس من صحن داريل لم عاد، وهجم على كوب شرابه حيث احتسى منه جرعة.

اما مظاهر الذهول الذي ارتسم على وجه داريل انطلقت جينيفر في

عاصرة من الضحك أثناء ذلك التقط شوسر زهرة سوسن ثم حط على رأس الشابة. حدق داريل فيها، وقال معلقا:

- انت لطيفة، وحبوبة عندما تضحكين  
احست بوجهها يحرر خجلا  
شكرا!

- لقد اخترت فيليب من بين أصدقائه.  
- هو ايضا اختطفني

تبادلا نظرة، وخلع داريل نظارته العينية اكتشفت جينيفر داخل عينيه السوداويين المحاطين برم莫斯 طويلا نوعا من الصدقة. قال:

- انا احب جدا فيليب. إنه فتى مذهل!  
حتى الطيور والحيوانات البرية تلق فيه. وانت؟  
هل انت واثقة من رغبتك في البقاء معه؟  
طبعا بالتأكيد.

- هذا احسن. إنني لا اريد باي ثمن في العالم أن يصاب بالخيبة. إن الناس لا يفهمونه. إنهم يظنونه. مثلي لا شيء في العقل وكل شيء في العضلات. عادة ما تلقى الفتيات بانفسهن عليه من أجل جماله، ولأنه راقص مشهور. إن چاك هو الصديق الوحيد الذي بقي له من زمن أسرته. ثم هناك هذا البيت لحسن الحظ ان فيليب تلقى دروسا في الرقص. لأن ذلك يساعدته في دفع الاعباء المترتبة على احتفاظه بالقصر الريفي الذي ورثه عن اجداده. إنه لن يتخلى عنه أبدا. احيانا ما يتغير الناس باسمه ويحافظونه.. او ربما يعتبرونه وحيدا. ومنعزلا عن العالم بدعوى أنه يحب الوحدة.

عادت تلك الكلمات تتعدد ثانية على ذهن جينيفر فيما بعد. مرة أخرى وجدت نفسها واقفة داخل غرفة فيليب وبالقرب من السرير.

- إنني محرج أن أقول ذلك ، ولكن هذان اللعينان تعودا على أن يناما معنى .

ضحكـت جـنـيـفـر

- كم أفهمهما جيدا ! الا تخشى أن تسحقهما وانت نعسان تنقلب في فراشك ؟

تنهدـ وـقـالـ

- إنـي اـتـحـركـ قـلـيلاـ جـداـ ، وـاـنـاـ نـائـمـ ، وـلـكـنـ المـشـكـلـةـ غـيـرـ ذـلـكـ . إنـ هـذـيـنـ الصـغـيرـيـنـ يـنـامـانـ أـقـلـ فـيـ طـفـولـتـهـمـ إـنـهـمـاـ يـتـصـارـعـانـ تـحـتـ

الـغـطـاءـ .. انـظـرـيـ

رفعـ الغـطـاءـ ، وـفـيـ الـحـالـ أـسـرـعـ الطـافـرـانـ الصـغـيرـيـانـ مـنـ الـبـوـمـ كـلـ وـرـاءـ  
الـأـخـرـ .. خـلـالـ لـحـظـاتـ وـجـدـتـ كـرـتـيـنـ مـكـورـتـيـنـ تـحـتـ النـامـوسـيـةـ وـهـماـ  
مـلـتـصـقـانـ بـيـعـضـهـمـ . سـارـعـ فـيلـيـبـ بـالـتـفـرـقـةـ بـيـنـهـمـ وـهـوـ يـقـولـ

- كـفـىـ ! سـاعـيـدـ كـمـاـ إـلـىـ صـنـدـوقـهـمـ . وـسـاعـطـيـكـمـ كـلـ لـعـبـكـمـ .. اـنـقـنـاـ

سـالـتـهـ جـنـيـفـرـ

- وـهـلـ لـدـيـهـمـ لـعـبـ ؟

- طـبـعاـ مـثـلـ بـقـيةـ الـأـطـفالـ

ابـتـسـمـتـ وـسـالـتـهـ :

- مـثـلـ مـاـذـاـ ؟

- مـثـلـ فـرـشـ اـسـنـانـ قـدـيمـةـ ، وـكـرـاتـ تـنـسـ . وـجـوارـبـ تـرـيكـوـ . إـلـخـ  
سـاحـبـهـمـاـ فـيـ الـحـمـامـ .

خرجـ وـسـمعـتـ يـعـودـ عـلـىـ أـطـرـافـ أـصـابـعـ قـدـمـيـهـ عـنـ طـرـفـ السـرـيرـ  
تجـمـدـ فـيـ مـكـانـهـ : قالـ هـامـساـ :

- هلـ نـفـتـ يـاـ جـيـنـيـ؟

تـدـرـجـتـ عـلـىـ ظـهـرـهـاـ ، وـقـالـتـ لـهـ مـبـتـسـمـةـ

- لا .. إـنـ النـومـ جـفـانـيـ

اخـذـتـ تـنـامـلـهـ كـانـ منـحـنـيـاـ عـلـىـ درـجـ مـفـتوـحـ وـهـوـ يـتـامـلـ طـفـلـيـ الـبـوـمـ .  
كـانـ يـتـحدـثـ إـلـيـهـمـاـ فـيـ صـوـتـ رـقـيقـ مـفـعـمـ بـالـحـنـانـ . مـالـتـ عـلـيـهـ جـنـيـفـرـ ،  
وـلـمـسـتـ خـصـلـاتـ شـعـرـهـ الـأـشـقـرـ النـاعـمـ .

- إنـيـ أحـسـدـهـمـاـ عـلـىـ ماـ يـنـالـهـ مـنـ حـبـكـ .

أـغـلـقـ الـدـرـجـ ، وـاسـتـدـارـ نـحـوـهـاـ ، وـعـيـنـاهـ مـشـتـعلـتـانـ :

- يـالـهـ مـنـ شـعـورـ رـائـعـ عـنـدـمـاـ اـعـتـنـىـ بـطـائـرـ يـتـيمـ وـشـرـيدـ .. وـهـوـ يـنـقـبـ

عـطـفـاـ عـلـيـهـ مـنـ شـخـصـ مـتـواـضـعـ .. لـنـ يـعـوـضـهـ عـنـ حـنـانـ أـمـهـ وـالـطـبـيـعـةـ .

- نـعـمـ لـقـدـ رـاقـبـتـ يـدـيـكـ ، وـانتـ تـربـتـ عـلـيـهـمـاـ ، وـصـوـتـكـ الـمـوـسـيـقـيـ الـذـيـ  
يـهـدـهـدـ سـمـعـهـمـاـ . وـاحـسـسـتـ بـمـدـىـ السـعـادـةـ الـتـيـ سـانـدـالـهـاـ عـلـىـ يـدـيـكـ .

اضـطـرـبـ اـضـطـرـابـاـ شـدـيدـاـ أـمـامـ تـدـفـقـ الـعـاطـفـةـ مـنـ تـلـكـ الـفـتـاةـ الـتـيـ  
كـانـتـ مـنـ يـوـمـيـنـ اوـ أـقـلـ مـنـغـلـقـةـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ لـمـ يـجـدـ مـاـ يـرـدـ بـهـ عـلـيـهـاـ  
سوـىـ أـنـ قـالـ بـصـوـتـ هـامـسـ مـفـعـمـ بـعـاطـفـةـ صـارـقةـ :

- اـنـاـ اـحـبـ يـاـ جـيـنـيـ !

انـدـفـعـتـ الدـمـاءـ فـيـ عـرـوـقـ جـنـيـفـرـ ، وـاـخـذـ قـلـبـهـاـ يـدـقـ حـتـىـ يـوـشكـ انـ  
يـخـرـجـ مـنـ صـدـرـهـاـ ، وـعـاـشـاـ مـرـةـ أـخـرـىـ فـيـ حـلـ سـعـادـةـ الـلـحـظـةـ الـرـاهـنـةـ  
نـاسـيـنـ مـاـ أـمـامـهـمـاـ مـنـ هـوـاجـسـ وـمـخـاـوفـ .

سـمعـتـ صـوـتـ فـيلـيـبـ فـيـ وـسـطـ الـلـلـيـلـ مـاـ أـخـرـجـهـاـ مـنـ تـامـلـاتـهـاـ ،  
وـأـحـلـامـ الـبـيـقـظـةـ الـتـيـ تـخـلـلـتـ نـعـاسـهـاـ الـمـنـقـطـعـ . اـسـتـنـدـتـ عـلـىـ كـوـعـهـاـ ،  
وـلـاـيـزـالـ النـعـاسـ يـخـلـبـ عـلـيـهـاـ . رـاتـهـ لـاـيـزـالـ جـالـسـاـ فـيـ مـكـانـهـ عـلـىـ الـمـقـدـعـ  
الـهـزـازـ الـعـتـيقـ ، وـالـذـيـ مـنـ الـعـصـرـ الـقـيـكـتـورـيـ . وـلـكـ مـاـ شـدـ اـنـتـبـاهـهـاـ هـوـ  
اـنـهـ كـانـ يـتـكـلـمـ بـطـرـيـقـةـ جـادـةـ ، وـغـرـبـيـةـ إـلـىـ طـفـلـيـ الـبـوـمـ الـبـيـتـيـمـيـنـ وـهـمـاـ  
أـمـامـهـ فـوـقـ الـمـاـنـدـةـ الـمـنـخـفـضـةـ تـحـتـ شـعـاعـ مـنـ ضـوءـ الـقـمـرـ الـذـيـ كـانـ بـدـرـاـ  
فـيـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ سـالـتـهـ :

- مـاـذاـ يـرـيدـانـ يـاـ فـيلـيـبـ ؟

أو تكتب بطريقة مختلفة:  
أمي العزيزة:

هذا ما حدث.. لقد قابلت رجل حياتي! أنا سعيدة، ولا أستطيع أن أصل إلى تصديق ذلك إنه رائع، واسمـه فـيلـيبـ وهو يـعـملـ إـخـصـائـيـ.. طبعـاـ كانـ الخطـابـ يـلـحـقـ بـعـثـيـلـهـ منـ خـطـابـاتـ آخـرـىـ مـفـزـقـةـ،ـ وـلـمـ تـكـمـلـهـاـ،ـ وـالـقـتـهاـ فـيـ سـلـةـ الـمـهـمـلـاتـ،ـ كـانـتـ جـنـيـفـرـ تـحـسـ اـحـيـاـنـاـ بـالـرـغـبـةـ فـيـ الضـحـكـ اوـ البـكـاءـ،ـ كـانـتـ تـجـنـبـ التـفـكـيرـ فـيـ مـلـهـيـ كـوـجـارـ،ـ وـلـكـنـهاـ مـحاـولـاتـ فـاشـلـةـ؛ـ لـأـنـهـ لـاـ يـمـرـ يـوـمـ فـيـ المـكـتبـةـ إـلـاـ تـتـحدـثـ إـحـدـىـ الـمـوـظـفـاتـ عـنـهـ،ـ كـانـتـ مـوـزـعـةـ باـسـتـمـارـ ماـ بـيـنـ السـعـادـةـ،ـ وـالـقـلـقـ،ـ وـكـانـتـ جـنـيـفـرـ تـحـسـ دـائـمـاـ بـالـحـاجـةـ إـلـىـ انـ تـعـرـفـ بـماـ يـعـتـلـجـ دـاخـلـ نـفـسـهـاـ مـنـ اـفـكـارـ لـشـخـصـ،ـ مـاـ تـنـهـ فـيـهـ،ـ وـلـكـنـ مـنـ تـوـجـلـهـ يـسـرـهـاـ؛ـ السـيـدـةـ جـاـيـنـيـتـرـ،ـ

لا مجال لذلك؛ وقع اختبارها على "أنيت" لقد بدت لها زميلتها مفتوحة الذهن، وقادرة على الفهم وبعد ظهر يوم الجمعة كانتا معاً بمفردهما في قاعة الاستراحة، وأمام كل منهما قدح من القهوة. قالت "جينيفر" بلا مقدمات: - لقد قضيت عطلة نهاية الأسبوع مع "فيليب". سكتت، وانتظرت رد فعل زميلتها.. أخذت "أنيت" تتأملها من فوق حافة قدحها بنظرة هي مزيج من الإعجاب، والحسد ثم ابتسمت أخيراً، وزفرت زفراً حاراً وهي تقول:

- يا لحفظك السعيد! إنني أراهن أن كل لحظة كانت ملائكة!  
- نعم.. تقربيا!

- مبارك.. على أية حال إنه هو أيضا محظوظ وفي نفس يوم الجمعة  
أغلقت **جينيفر** المكتبة متاخرة بعض الشيء. كانت صورة **فيليب**  
تطاردها بتسليط. أحسست باشباح متحركة تغزو المكان. كانت أوراق

الفصل العاشر

في الأسبوع التالي قضيا كل صباح معاً. واحتفظت جينifer عن ذلك الوقت بذكريات رائعة مثل اللقطات الفورية: فيليب وسط الغابة الثلجية.. فيليب يتبعها إلى البحيرة.. فيليب يعلم شوسر كيف يلتقط الكرة المطاط ويعيدها إليه.. فيليب يداعب توأم البويم الصغرين..

حاولت أكثر من مرة أن تكتب لامها. وفي كل مرة كانت تتوقف عند مهنة الرجل الذي تحبه، وكان ملهمي "كوجار" الليلي له سمعة سيئة. وأن الهدف من ذهاب الفتى إلى ذلك الملهم ليس التمتع بالرقص الحديث، وإنما لاصطياد الشباب من فوة المساج.

وكانت كل خطابات جينيف تبدأ بنفس الطريقة:  
أمي العزيزة:  
انا واقعة في الحب.. انا عاشقة.. إن اسمه فيليب وهو راقص في

أحسن محلات.  
ثم صمت وسالها بعد فترة:  
- هل أنت بمفردك?  
- نعم عدا الجريously جنكس.  
قال وهو يصحبها إلى نهاية قاعة المطالعة:  
- وهل هو طيب ذلك العجوز جنكس؟ وكيف سيعاملني وأنا الذي  
اصطدته من داخل البلوزة؟  
- إنه من وقتها لم يغامر بتكرار التجربة.  
- هذا من حسن حظه.

كان يتحدث بلهجة يشوبها الشروود. تركها وأخذ يتحمّش في القاعة ثم وقف أمام قسم الأطفال. لمس كتالوجاً يحوي خرائط العالم. ثم أدار الكثرة الأرضية الكبيرة الموضوعة على مائدة. ثم خلع معطفه، وانحنى على وسادة هواية مرسوم عليها صورة ديناصور وأعلن:  
- إنه الديناصور رقم ٥٦٨!

تعرفت على الفصيلة المذكورة في الكتالوج، واجابت في دهشة:  
- نعم.. بالضبط. لابد أنك قرأت كل المجموعة عندما كنت طفلاً.  
قال وعيناه تلمعان في شبه العتمة:  
- لقد كنت التهم تلك الكتب التهاماً. إن لك مهنة خرافية وغير عادية. ولابد أن الأمر مسل، وممتع أن تقضي على الصغار قصة الدب ويني. وافقته وهي تحاول أن تفهم إلى أين يريد أن يصل.. ما هو هدفه؟ إنها تجد تصرفاته الآن غريبة. ولكن حبيها له لا يدع مجالاً لاي شك أو أي خوف. ابتسم، ورات بياض أسنانه وسط العتمة. ثم جلس على الوسادة المنقوشة، وأشار إليها أن تجلس بجواره.  
فجأة تحولت عيناه السوداوان إلى عمق شديد، واتساع كبير مليء

النباتات المتسلقة الخاصة بالسيدة بابينتر. تلمع في القاعة. سمعت طرقاً مستمراً على باب الخدمة والطوارئ جعلها تتفقز فرعاً جرت لاهثة وهي تفكّر أن ذلك الزائر الليلي لابد أن يكون غبيّاً. صدق حدتها فقد كان هو بذاته. لم تسعها الفرحة بلقايه، ولم تدرك ماذا تفعل، رفع ذقنها، وأخذ يحدق في عينيها. كانت رائحة شعره في هذه الليلة الشتوية تشبه رائحة الربيع ثم قالت وهي تبتسم في تهمّهم، وتتحدث بلهجة الموظفة الحكومية الجادة:  
- أسف يا سيد. إن المكتبة مغلقة. أرجو أن تعود في ساعات الفتح الرسمية.

قال لها هامساً:  
- كنت أود أن أفعل ذلك. ولكنني أريد أن أقابلك على انفراد.. «جيوني» هل تقبلين أن تتبيني؟ أن تضعيني في صندوق بجوار سريرك؟ ردت عليه وهي ترتجف من عمق نظراته:  
- بالتأكيد ممكن! ألن تعمل هذا المساء؟  
ابتعد عنها، وقد بدا عليه بعض التوتر، والانلاق.  
لقد وقعت بعض المشاكل مع متعدد الحفل، وقد تقرر تأخير العرض.. وسانذهب فيما بعد. زفر ثم ناولها ربيطة قائلًا:  
- لقد أحضرت لك هدية.  
فكت الشريط بنفاذ صبر ثم الورق الملف، وووجدت حقيبة سهرة فاخرة، وانيقة، ومطرزة. قال لها:  
- أحضرتها معك عندما تاتين لزيارتني في عطلة نهاية الأسبوع. لا أحد يشك أنك تزورين الذئب.  
شكراً. إنها فاخرة وراقية.  
طبعاً أنت تعلمين أنني أتمتع بذوق راق يا عزيزتي، وأشتري من

- أحب أن تذكرني في وانت هنا، إن المكتبات أماكن ساحرة ويمكن ان يحدث فيها مالا يخطر على البال. كوني جيني يا جيني! ..  
وصلت إلى شقتها فيما بعد في المساء. قالت في نفسها لو أن أحدا شاهدنا وانا في هذه الحالة.. كان كل شيء بها مشوش، وشعرها أشعث، والإرهاق بلغ بها كل مبلغ. القت بنفسها على الأريكة بعد أن وضعت بريدها على المنضدة المنخفضة. قالت بصوت مرتفع:

- أحبك يا فيليب بروكس. كان من واجباتها اليومية ان تفتح البريد، وبعد أن القت نظرة سريعة على محتوياته القتة في سلة المهملات. أما الخطاب الآخر فقد كان من أمها. قرأته بسرعة. ما إن انتهت من قراءته حتى خبت ابتسامتها. لقد حددت السيدة هاملتون في خطابها أنها ستصل إلى بلدة أميرود لبك مع عصابتها من الصديقات . وسيحضرن بالتأكيد عرض ملهي كوجار الليلي. قرأت جينifer مرة ثانية التاريخ دون أن تصدق: إنهم سيصلون يوم الجمعة .. واليوم هو الجمعة، نهضت وهي ترتعش .. طبعا ليس من البرد، وإنما من الانفعال، والمخاجة. إنها لم تجرؤ أبدا ان تصرح لامها أنها وقعت في حب الراقص النجم في ملهي كوجار الليلي .. ذلك الذي يقال عنه: إنه داعر، ويقبل الفتيات كل ليلة قبلة حقيقة ، ومثيرة! رفعت جينifer يديها إلى وجهها. أدركت فجأة ان عليها أخيراً ان تواجه تناقضاتها الخاصة.

لم تكن السيدة هاملتون أم جينifer قد وصلت عندما دخلت جينifer إلى القاعة المليئة بالدخان في ملهي كوجار في اللحظة التي انسدل

بالثقة. وكانت نظراته مباشرة وجادة:  
- أنا أحبك! وانا في حاجة إليك.  
سكت، وكان الكلمات أعزّته. كيف يشرح لها انه منذ ان أحبها فإن نمرته الراقصة في ملهي كوجار الليلي، والتي تنتهي نهايتها المعروفة أصبحت تلك النمرة سخيفة، وغبية. لقد حاول العثور على نهاية جديدة، ولكنه كان يصطدم دائماً بمعارضة مقدمة البرنامج ميشيل. إنه بسبب النهاية يزيد عدد الزبائن ويرقص الكثير منهم.

امسك بيدي جينifer، وضغط عليها: ثم قال:

- خبريني مم صنع بلوفرك؟  
احست بغضبة في حلقاتها، ووجدت صعوبة في ابتلاع ريقها:  
- إنه من صوف الانجورا.

- أه نعم! إنه ناعم جدا مثل بشرتك. لقد اشتقت إليك يا جيني. إنني لم احس ابدا بحاجتي لأمراة مثلما احس. بحاجتي إليك. عذبني الا تخافي!

- إنني أعدك.

ثم افاقت لنفسها فجأة ففازت واقفة:  
- اووه يا فيليب! إننا في المكتبة العامة! لا يجب ان نظل فيها بمفردنا بعد مواعيد العمل الرسمية. وضع اصبعه على فمهما، وقطع عليها احتجاجها:

- لماذا يا جيني؟ هل يدهشك ان اكون معك؟ لم تستطع ان تجيبي. إن عينيها تخونانها رغمما عنها. إن كل ذرة في جسدها تميل إليه. قال لها:

- أي تعبير تقصد؟
- أنت تحسين بالغيرة.
- أريد أن أتحدث معه.
- ـ بدا داريل محرجا ثم قال لها :
- في يوم الجمعة توجد حفلتان.. وهو يستعد للثانية. صاحت جنifer غاضبة:
- لقد دفعت خمسين دولاراولي الحق في حضور العرض الثاني .. أريد أن أراه وهو يقبل امراة مجهلة:
- ـ همس داريل:
- سأرد لك ثمن التذكرة ، ولكن بحق السماء عودي إلى بيتك يا جيني !
- لا ..
- لاتصرخي يا جيني - نحن في مكان عام
- وماذا في ذلك؟ أنا لازعج أحدا.
- بل تزعجيته هو لو راك تبكين
- ادركت فجأة ان الدموع تسيل من عينيها على خديها . مسحتها بغضب بظهر يدها - كرر عليها داريل رجاءه في رقة:
- عودي إلى بيتك من فضلك.
- ليس قبل أن أتحدث مع فيليب
- ستحديثه في الغد.
- لا يا داريل إن التفسير يجب أن يحدث الليلة
- سأخبره بالاتصال بك فور انتهاء العرض الثاني موافقة؟ لا يجب ان

فيها الستار على نمرة الشرطي العاطر التي يؤديها داريل . اخذت جنifer مكانا وراء عمود . كانت الوحيدة من دون كل المترججين التي تشعر بتقلص في معدتها وهي تشاهد فيليب وهو يرقص . كان هذه الليلة يرتدي ثوب الرقص الضيق الملتصق بشدة بلون عاجي مما أضفى على جسده مظهرا حقيقيا . بينما مع شعره الاشقر تحت ضوء الكشافات .

كان المترججون مبهورين ، لاينبسون باي صوت ، وكلهم يتوقعون القبلة النهائية . وكما حدث في المرة الاولى عندما دخلت جنifer الملهي لأول مرة مع زميلاتها ، فقد ترك عدد كبير من المشاهدين أماكنهم ، واقتربوا من المسرح أملاء في ان يكونوا من المختارين . أخيرا جاءت اللحظة المنتظرة . ران صمت تام في القاعة .. مد فيليب يده إلى إحدى المشاهدات ، وهي شابة ترتدي ثوبا مبهرا ، والتي تبعته دون ان تشعر باي خجل . وبعد ان منحها الجائزة تعلقت في رقبته ثم نسق ورقة فئة مائة دولار في حزام الراقص ثم أسدل الستار . استندت جنifer على العمود وهي على استعداد للصرخ . لقد نعمت بداخلها ثورة غضب سوداء ثم قالت تؤنب نفسها : ما الذي تفعله في هذا المكان؟

لمس شخص كتفها فاستدارت بحدة ، والتقت نظراتها بنظرة داريل عبر نظارته السوداء :

- ماذا تفعلين هنا يا جيني؟
- نحن في بلد الحرية على ما اعلم.
- لا يجب أن يراك . خاصة وهذا التعبير على وجهك ..

ترى وهو في الحالة التي هو عليها

سالقه بخشونة

- في أي حالة هو؟

- لقد احتسى بعض المشروب القوي ليعطيه الشجاعة وانت تعرفين

جيذا السبب

- لا .. لست اعرف.

- إنه يعرف جيذا انك لاتوافقين على ما يفعله . عودي إلى بيتك يا جيني .

ظللت واقفة وقد غمرها شعور بالبرد شلها، وكررت في غيظ وحدـ:

- أريد أن أتحدث معه!

زفر الشرطي الطائر في استسلام وقال:

- حسنا .. جدا .. اتبعيني فساقوتك إلى مقصورته

كانت الحجرة الصغيرة مبطنة بالمرآيا المحاطة بمصابيح كهربائية خاوية . سمعت صوت انسياپ مياه الدش في الحجرة المجاورة . تركت جنifer نظراتها تتجلول نحو الساتر الخشبي "البارافان" ، والمائدة التي يعلوها زجاجة الشراب القوي نصف الفارغة . وكوب فارغ . والمقعد الذي ترك عليه "فيليب" ملابسه وهي نفس الملابس التي كان يرتديها عندما ذهب ليقابلها في المكتبة.

قال "داريل" بعد صمت طويل:

- أرجوك الا تتنطقي كلمات لا يمكن إصلاحها . بعد أن ألقى نظرة أخيرة خرج من مقصورة "فيليب" . وسمعته وهو يمر على الدش :

- الف اسف يا عزيزي العجوز

اجابه صوت "فيليب"

- لماذا ؟

بعد ذلك دخل مقصورته ، وكان يرتدي بنطلونا قديما وهو يجفف شعره المبلل بمنشفة بشكير

عند رؤيته لرفيقته تسمر في مكانه ثم ألقى بالمنشفة البشكير أرضا كان وجهه ناعما ولكن لا يمكن سبر غوره بينما أطلقت حدقاته لهبا أزرق لم يسأل أي سؤال وإنما بعد تردد قصير اقترب منها . وحدق في

عينيها ثم قال :

- "جيني" ؟

في الأوقات العادية كان قلب الشابة حريراً أن يقفز فرحا .. ولكن هذا المساء كان مختلفاً . إن وجه "فيليب" الملتح أصبح يبدو قاسياً واعتقدت أنها شمت فوق بشرته رائحة عطر مجهول، ربما كان عطر تلك الفتاة المجهولة التي نالت الجائزة هذا المساء فوق المسرح

قالت في نفسها إنها الملائكة ! .. إنها الملائكة الذي هو! ابتعدت عنه عندما حاول الاقتراب منها ، وقطعت عليه خط الرجعة في ان يأتي بالي حركة يعبر بها عن حبه ، وسعادته برؤيتها .. كانت حركة الرفض هذه قد سمرت "فيليب" في مكانه احس بالفراغ داخل عقله، خفض ذراعيه ببطء ، وووَقَعَت عيناه على الورقة فئة المائة دولار التي دستها الفتاة المحظوظة في حزامه ، وكان قد وضعها على المائدة المنخفضة بجوار الزجاجة ، والكافـ. صب لنفسه كأساً من المشروب القوي ، وقال عارضاً عليها ومحاولاً قطع حبل الصمت

- هل تحبين أن تشربـ شيئاً ؟

هزت رأسها وقالت:  
- مَاذَا أَقُولُ لَكَ؟ إِنَّا نَصْارَعُ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ الشَّيْءِ أَنْتَ تَحَاوِلُ إِنْقَاذَ  
مَحْبَةً طَبِيعِيَّةً بَأْيِّ لَمْنَ، وَإِنَّا اجْبَرْكَ عَلَى تَرْكِ وَظِيفَتِكِ.. إِنَّ الْأَمْرَ أَقْوَى  
مِنِّي.. إِنِّي لَا تَحْمُلُ، وَلَا تَطْبِقُ أَنْ أَرَاكَ فَوْقَ خَشْبَةِ الْمَسْرَحِ، وَبِالْأَخْصِ  
هَذَا الْمَسْرَحِ.. وَمِنَ الْوَاضِعِ إِنِّي لَا أَسْتَطِعُ أَنْ الْوَمْكَ عَلَى شَيْءٍ.. وَلَكِنِّي  
أَخْشَى أَنْ مَعْجَبَاتِكَ يَمْلَأُنَ الصَّالَةَ؛ لِيُشَاهِدِنِكَ وَأَنْتَ تَرْقُصُ.

قال لها بصوت مهترئ:

- وَمَاذَا بَعْدَ؟ وَمَا الْأَهْمِيَّةُ فِي ذَلِكَ؟ لَنْ تَعْرُفَ أَنَّهُنْ يَاتِينَ لِتَامِلِ جَسْدِي  
تَحْتَ الْكَشَافَاتِ الْمُبَهِّرَةِ الْضَّوءِ.. عَلَى أَيَّةِ حَالٍ مَا يَرَوْنِهِ لَيْسَ سُوَى  
غَلَافِ الْجَلْدِ تَحْتَ ثُوبِ رَقْصِ مُلْتَصِقٍ!

مسحت دموعها ثم سالت:

- هَلْ يَضْرِيْكَ لَوْ خَنْتَكَ مَعَ رَجُلٍ أَخْرَى؟

سب ولعن في صوت غير مسموع ولكنها اصرت:

- أَجِبْ عَنْ سُؤَالِيِّ!

- نَعَمْ يَضْرِيْقِنِي إِلَى أَقْصِيِّ حَدٍ.

- فَلِمَادِيْاً إِذْنَ؟ الست أَنَا إِيْضاً عَبَارَةً عَنْ خَلَافِ مِنَ اللَّحْمِ مَغْطَى  
بِالثَّيَابِ؟

ضرب قبضته في سطح المائدة فانقلب كوب الشراب ، وقال في غضب:

- وَلَكِنَّ الْأَمْرَ يُخْتَلِّفُ.

حاوَلَتْ أَنْ تَكْتُمَ ارْتِجَافَ يَدِيهَا وَقَالَتْ

- إِنِّي أَحْبَكَ يَا فِيلِيبَ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ مُؤْلِمٌ جَدًا حَاوَلَ التَّقْرِبَ مِنْهَا.

لم تجب عليه . فقط عيناها السوداء ان ترتكزان عليه وهي مرعوبة .  
احتسى جرعة من الشراب المقوى . وهمس :

- كَانَ لَبْدَ أَنْ يَحْدُثُ هَذَا.. لَقَدْ تَوَقَّعْتُ حَدَوْثَهِ مِنْ وَقْتٍ بَعِيدٍ.. مِنْذِ  
الْبَدَائِيَّةِ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَعْتَدُ أَنْ رَدَ فَعْلَكَ سَيَكُونُ بَعْدَ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ..  
لَمْ أَتَوْقَعْ أَنْ يَكُونَ بِهَذِهِ السُّرْعَةِ. إِنَّ النِّسَاءَ مُتَحَفَّظَاتٍ إِلَى حَدِّ مَا فِي  
بعضِ الْأَمْورِ.

قالتْ جَنِيْفَرَ، وَالدَّمْوَعُ تَحْجَبُ عَنْهَا الرُّؤْيَا:

- إِنَّ أُمِّي سَتَاتِي لِمُشَاهَدَةِ الْعَرْضِ هَذَا الْمَسَاءِ. سَادَ صَمَتَ ثَقِيلَ خَانِقٍ  
ثُمَّ أَخْذَ فِيلِيبَ يَضْحِكَ ضَحْكَةً مُزِيفَةً وَغَاسِبَةً ثُمَّ سَكَتَ فَجَاهَ ثُمَّ قَالَ  
مُحَاوِلاً الْمَزَاحَ:

- إِذْنَ اعْدُكَ أَنْ أَقْدَمَ عَرْضًا لَا يَنْسَى هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي الْفَتَرَةِ الثَّانِيَّةِ.  
- كَفَى يَا فِيلِيبَ! إِنْ عَلَاقَتْنَا لَا يَمْكُنُ أَنْ تَنْجُحَ: إِنِّي لَا أَحْسَنُ بِإِنِّي فِي  
آمَانٍ، وَسَاصِبُ مَجْنُونَةً.

- حَسَنَا جَدًا.. أَنْتَ تَشْعُرِينَ بِالْعَارِ مِنِّي..  
- لَا.. وَلَكِنِّي لَا أَعْرِفُ مَاذَا أَفْعَلَ.  
قفز واقفاً من مقعده ثم أمسك بذراعها ، واجبرها أن تواجه صورة بوستر على الجدار :

- انظري إلى هذه اللوحة يَا جَيْنِيَّ إِنَّهَا صُورَةُ كُوكَبٍ. إِنَّهُ هُنَاكَ مَا  
يُجَبُ عَلَيْنَا أَنْ نُعِيشَ وَفِي الْفَضَاءِ دَاخِلَّ تَلْكَ الْأَرْضِ وَلَكِنَّ هَذَا  
مُسْتَحِيلٌ. إِنَّا نَظَلُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَنْ نَسْمِمُ وَجْهَنَّمَ.. وَانْ خَلَفَ  
الْطَّبِيعَةِ إِنِّي عَلَى أَسْتَعْدَادٍ لَآنْ أَفْعَلَ أَيْ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ إِنْقَاذِ جَزْءٍ مِنْ  
الْأَرْضِ.. اتَّرَكَيْ لِي الفَرْصَةَ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ يَا جَيْنِيَّ.

بعد فترة صمت رد عليها :  
- اطمئني .. فإنني لن أرقص الليلة . وانت حافظي على نفسك من البرد.

لم تجب عليه ، وإنما اتجهت نحو الباب عندما فتحت إحدى ضلاغتي  
الباب قال لها :

- إلى اللقاء قريبا .. لقد كان لطيفاً منك أن تحضري لرؤيتي  
بدت تلك الكلمات لـ «جيفر» كأنها كلمات وداع ..

###

كانت السيدة «هاملتون» مسترخية فوق الوسائد على الأريكة . كانت ترتدي ثوباً منزلياً من القطيفة بلون أخضر نفاسي .. هدية من ابنتها بمناسبة عيد الميلاد المجيد .

عندما دخلت «جيفر» فتحت لها ذراعيها :  
- جبني حبيبي !  
اندفعت الشابة بين أحضان أمها :  
- أمي ! أنت هنا !  
طبعاً أنا هنا .

كانت السيدة «هاملتون» تزيد عن ابنتها في الوزن بستة كيلوجرامات والنشش في وجهها وعيونها الواسعتان تمثلان في عيني ابنتها الشجاعة والإقدام والمثابرة .

لم تكن لديها الشجاعة لتربية ابنتها خارج نطاق العلاقة الزوجية فحسب وفي وقت كان ذلك مخالفة صريحة للقواعد المتعصبة ، ولكنها أيضاً استمرت في دراساتها ، ولم تكف عن صعود درجات الترقى في

ولكنها دفعته مما جعله يعود إلى مكانه ذليلاً . وقال بحدة :  
- لا يهمني إن كنت تحببوني أم لا يا أنسة «هاملتون» يجب أن تتقبليني على ما أنا عليه .

افعلي ما تشائين ، ولكنني أتوسل إليك أن تظللي في حياتي  
- «فيليب» !

قطعت عبارتها وهي معرقة ما بين عواطفها المتعارضة ، والمتناقضة . إنها عاجزة عن الكلام . إن مخها لا ي العمل . تراجعت دون أن تدرى أن «فيليب» يمكن أن يفسر حركتها على أنها رفض له . قال بصوت ساخر :  
- تخلصي من شعورك بالذنب يا أنسة «هاملتون» لقد كانت النساء يعتبرنني دائمًا شيئاً

فافعلى مثلما يفعل كل الناس .

ما الذي تقوله ؟ إنه أمر شنيع !  
سكتت وهي ترتجف . صدم شحوب وجهها وعينيها اللامعتين من الدموع «فيليب» . وتتساءل :  
ما الذي قاله ؟ ولماذا تبدو «جيفر» على وشك أن تفقد الوعي ؟  
قال لها معتذراً :

- لقد احتسيت الكثير من الشراب القوي .. وكان من الواجب عليك إلا تحضري إلى هنا .  
ندم على كلامه ، وأخذ يتطلع إليها : ليعرف مدى تأثيرها به . ارتدت التلفحة الصوف حول رقبتها بعد أن ارتدت المعطف في صمت .  
قالت له :

- لاتذهب بالبرد من فضلك .

وهذا يوزن في صالحه في ميزان التقييم  
تمختطت جنifer وهي تحاول منع دموعها من النزول ثم حكت انفها  
قالت السيدة هاملتون مازحة :  
- ثم لو كنت مكانك لقلت لنفسي : أين يمكن ان اعثر على رجل آخر  
غيره يعيش مع بومة ودجاجة بربة ؟  
انطلقت السيدة هاملتون في ضحكة طويلة  
- هيا اذهبي للتغييري عليه يا صغيرتي !  
نهضت جنifer وابتسمت لامها

تحولت الغابة من اللون الأبيض إلى الأخضر الفضي ثم الأخضر  
اللامع إلى الأخضر الإردوazi .  
كانت الأرض تغوص تحت حداء "جييفر" البوت ، وكان الثلج يذوب ،  
ويتساقط من الأفرع . وبين الحين ، والآخر بربت بعض الأعشاب  
مخترقة الثلج .  
وقفت تحت شجرة ، وقد وضعت يديها في جيبى معطفها الثقيل ثم  
رفعت عينيها نحوه ، وصاحت :  
- هل الرحيل فورا؟  
لم يطرأ لـ "فيليب" رمش ، وظل وجهه جاماً وخالياً من أي تعبير  
وهو يتطلع باستمرار إلى السماء ثم قال لها :  
- عفوا .. ماذا قلت؟  
كررت عليه في صبر تحمس عليه :  
- الرحيل ! هل تذكر منزلنا الفضائي ؟ الكوكب ؟

المجتمع ، وأصبحت أول استاذة للاقتصاد في الجامعة ثم المتحدة  
الرسمية باسم المحافظ .

انكمشت جيني بين ذراعي أمها ، والتحقت باحضانها وهي تحس  
ببشرة خدتها ناعمة كالقطيفة .

قالت السيدة هاملتون لأبنتها :

- حمدا لله أن كان معي مفتاح شقتك .. لقد كدت اقع من طولي إعياء .  
لقد استطعت أخيرا الإفلات من صديقاتي في نادي كوجار الليلي ،  
وحضرت إلى هنا مباشرة . عندما أخبرت البوابة في الملهى الليلي  
أنني أملك دعتنا للدخول مجانا . ولكنني لم استطع الانتظار أكثر من ذلك  
حتى أقابلك . عندما يصبح المرء في سني ..

- ماذا تقولين؟ في سنك؟ إنك تقتربين من الواحدة والأربعين من عمرك

استأنفت الأم حديثها وهي تهددها بحنان :  
- عندما تصبحين في سنى فستتحتقررين أجمل الرجال في العالم  
ورقصه من أجل أن تزوري طفلك. إذن هاذـا هنا ! لقد أعددت الشاي ..  
وأ لأن اتعشم أن تقولي لي ما الذي لايسير سيرا حسنا معك؟  
اندفعت جنifer في سيل من الكلام . وكانت وهي تتحدث قد احتست  
ثلاثة أقداح من الشاي ، واستخدمت نصف علبة من المناديل الورقية  
الكلينكس وعندما انتهت من حكايتها ران صمت طويل على المكان . ثم  
قالت السيدة هاملتون  
- يكفي ما قلتـه لي فإن فيليب بروكس يمتلك جمال الجسد والروح  
في آن واحد .

اوشكـت في انفعـالها ان تـفقد تـوازنـها فوق فـرع الشـجـرة . ثم لـكمـته  
بـقوـة في صـدرـه حتى إنـه اضـطـرـ للـتشـبـث بـفـرعـ مـجاـورـ حتى لاـيـسـقطـ

- ولـماـذا هـذـه ؟ منـ فـضـلـكـ اـشـرـحـيـ

لـكمـتهـ مرـةـ ثـانـيـةـ ، وـقـالـتـ

- وـهـذـهـ أـيـضاـ منـ أـجـلـ ماـ فـعـلـتـهـ بيـ هـذـهـ اللـيلـةـ . وـلـأـنـ قـلـتـ ليـ : كـمـ هوـ  
لـطـيفـ مـنـكـ أـنـ أـتـيـتـ لـرـؤـيـتـيـ لـطـيفـ ! لـقـدـ كـنـتـ اـتـعـذـبـ كـالـذـبـحـةـ

ضـحـكـ بـصـوـتـ عـالـ قـائـلـاـ :

- يـاحـبـيـ الـمسـكـيـنـةـ هـلـ يـمـكـنـ أـنـ تـسـامـحـيـنـيـ عـلـىـ الطـرـيـقـةـ الـظـالـمـةـ الـتيـ  
تـحـدـثـتـ فـيـهـاـ مـعـكـ هـذـاـ المـسـاءـ ؟ إـنـيـ لـأـرـيدـ أـنـ اـغـيـرـ الـمـرـأـةـ الـتـيـ اـحـبـهـاـ

بـدـعـوـيـ اـنـهـاـ لـأـرـيدـ مـنـيـ الـعـلـمـ فـيـ مـلـهـيـ كـوـجـارـ .

- لـيـكـ اـعـتـرـافـاـ اـمـاـمـ اـعـتـرـافـ . إـنـيـ لـأـرـيدـ أـنـ اـغـيـرـ الرـجـلـ الـذـيـ  
يـتـحـدـثـ مـعـ الـطـيـورـ الـبـرـيـةـ . وـحـيـوانـاتـ الـغـابـةـ .

اـغـمـضـتـ عـيـنـيـهاـ . وـطـبـعـتـ قـبـلـةـ عـلـىـ يـدـ فـيلـيـبـ . ثـمـ هـمـسـتـ وـهـيـ حـالـةـ

ـاـنـاـ اـحـبـكـ .

- وـاـنـاـ كـذـلـكـ اـحـبـكـ يـاـ جـيـنـيـ . لـقـدـ قـدـمـتـ اـسـتـقـالـتـيـ إـلـىـ الـملـهـيـ .

اـنـسـعـتـ عـيـنـاـهاـ عـنـ أـخـرـهـمـاـ دـهـشـةـ

- هلـ هـذـاـ صـحـيـحـ؟

- لـاـيمـكـنـيـ اـنـ اـفـعـلـ سـوـىـ هـذـاـ . إـنـيـ مـتـمـسـكـ تـمـاماـ بـكـ . إـنـ حـبـنـاـ

مـقـدـسـ وـأـبـدـيـ .

نـظـرـتـ إـلـيـهـ فـيـ قـلـقـ :

- طـبـعاـ وـلـكـ أـيـنـ سـتـجـدـ الـمـالـ الـلـازـمـ لـدـفـعـ ضـرـائبـ الـإـمـالـكـ ؟

ابـتـسـمـ عـنـدـمـاـ جـمـعـتـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ فـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـمـشـكـلـةـ

خـلـ ثـابـتـاـ تـامـاـ فـيـ مـكـانـهـ كـالـمـثـالـ . فـاستـانـفـتـ جـنـيـفـرـ كـلامـهـاـ بـنـفـسـ

الـصـبـرـ .

- لـقـدـ عـدـتـ إـلـىـ بـيـتـيـ ، وـأـعـدـتـ التـفـكـيرـ .. إـنـاـ لـأـرـيدـ أـنـ اـفـقـدـ

يـاـ فـيلـيـبـ .

أـجـابـهـاـ بـهـدوـءـ :

- حـسـنـاـ جـداـ .

ثـمـ مـالـ عـلـيـهـ ، وـقـالـ وـكـانـهـ يـصـارـحـهـ بـسـرـ :

- إـنـ صـارـوـخـيـ الـذـيـ سـيـنـطـلـقـ إـلـىـ الـكـوـكـبـ بـهـ مـكـانـاـنـ .

- هلـ يـمـكـنـيـ أـنـ أـرـكـبـهـ مـعـكـ ؟

- طـبـعاـ مـمـكـنـ .

بـدـاتـ تـنـسـلـقـ ، وـمـدـ لـهـ يـدـهـ لـتـجـلـسـ مـعـهـ فـوقـ غـصـنـ الشـجـرـ القـوـيـ .

اسـتـدارـ نـحـوـهـاـ وـوـضـعـ ذـرـاعـهـ حـولـهـاـ فـيـ حـنـانـ . ثـمـ اـخـذـ قـلـبـهـ يـدـقـ وـهـوـ  
يـبـتـعـدـ عـنـهـاـ قـلـيلـاـ حـتـىـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـتـأـمـلـهـاـ بـوـضـوـحـ . وـإـمـعـانـ وـكـانـهـ

لـاـيـصـدـقـ بـعـدـ بـوـجـودـهـاـ .

لـمـسـتـ يـدـهـ الـتـيـ تـرـتـديـ قـفـازـاـ خـدـ جـنـيـفـرـ وـقـالـ :

- هلـ أـنـتـ مـوـجـودـةـ مـعـيـ يـاـ عـزـيزـتـيـ ؟

تـنـهـدـتـ :

- نـعـمـ .. أـنـتـ لـنـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـنـقـذـ الـعـالـمـ كـلـهـ بـمـفـرـدـكـ ، وـلـاـ اـنـاـ كـذـلـكـ

اـسـتـطـعـ نـلـكـ بـمـفـرـدـيـ قـدـ نـسـتـطـعـ مـعـاـ إـنـقـاذـ نـصـفـهـ عـلـىـ الـأـقـلـ .

- هلـ تـرـيدـنـ إـنـقـاذـ الـعـالـمـ مـعـيـ يـاـ جـنـيـفـرـ ؟

- آـهـ .. نـعـمـ ! هـذـهـ وـاحـدـةـ مـنـ أـمـورـ اـرـغـبـ فـيـ أـنـ اـفـعـلـهـاـ مـعـكـ .

ـوـمـاـذاـ أـيـضاـ؟

## الفصل الحادي عشر

تركت جنifer شعرها ينمو ، وهو الان نصف طوبل في تسرية  
تعطيها - في رأي الجميع- مظهرا انتويا أكثر.  
جلست على قمة التل الصغير الذي يطل على الشاطئ وهي تتأمل  
البحر الممتد على مدى البصر، والامواج الثالثة التي يعلوها المزيد  
وتصطدم بالصخور . نفخت الربيع جبيبتهاقطنية بينما العشب  
الحريري يداعب قدميها .. كانت تستطيع من موقعها ان ترى "فيليب"  
وهو منحن عند سفح التل ، وامامه إلى أسفل امتداد السهل والفيافي،  
والمطعم الذي تناولا فيه الغداء مع مدير مؤسسة "ثورد" وهي مؤسسة  
معنية بحماية البيئة ، والحيوانات البرية  
لقد استمرا في الصراع عاما كاملا ليصلا إلى هدفهم . وبعد عام  
كامل من المفاوضات انتهى الامر بحكومة ولاية "ويسكونسن" بقبول

- يمكننا ان نبيع بعض الاشياء او الاثاث الثمين . لابد انها ويا  
لجمع التحف والعاديات ، والآثار سيهتم بذلك .  
صاحت فورا دون تفكير:

ـ لاـ

ـ لابد من ان نعيش ياعزيزتي . إن آخر إمبراطور في بيزنطة احرق  
خشب قصره من اجل ان يتذفا !

ـ يا إلهي ! بالك من أرستقراطي ينهار !  
حسنا جدا .. سنصبح فقراء .

سابيع ايضا إطار المدفأة المصنوع من رخام "كاريرا" الشهير . وإذا  
افلسنا رغم ذلك فإلنني ساقترض نقودا من "چاك" . لقد عرض على ذلك  
دائما كملجا اخير .

ـ استمر ... !

ـ كما يمكنني ان اقبل وظيفة مدير مشروع عملي . وفي هذه الحالة  
سنضطر الى الانتقال من هذه المدينة الى "لوس انجلوس" ما رايك؟  
ـ اقول .. لامجال للنقاش في ذلك .

ضحك وهو يهز رأسه في استغراب قال:

ـ يبدو أن المثالية معدية . لقد أصبحت اسوأ مني  
اعلنت في حزم:

ـ لابد من إنقاذ هذه الضيعة . إنها محمية طبيعية  
ـ لو انك لم تحضرني يا "جيني" لحضرت لاختطافك عندما تنتهي  
مقاومتك

ـ انت تعلم تماما انني لن اقاومك.

جنifer اشتبتت يدهما ، وله خاتم الزواج الذهبي تحت اشعة الشمس في إصبع جنifer . تمدد فيليب فوق النجيل . ثم سالها :  
 - كيف حال ابنتنا هوموسابينز ؟  
 - نظرت إلى بطنها المتفاخ في فخر وقالت :  
 - إنه في أحسن حال ، ولكن إن لم تكف عن تسميتها بهذا الاسم السخيف فإنني سارحل في الحال إلى أمي !  
 صاح :  
 - لا . لا كله إلا هذا !  
 ومع ذلك أخذ يلاغي ابنته المنتظر قائلاً :  
 - أحبك يا هومو سابينز .. أحبك يا إنسان الغابة !  
 انتهى بها الأمر إلى الاستسلام إلى الضحك .  
 همس قائلاً :  
 - أحبك عندما تضحكين . وبالمقابل فإن جاك ودرايل سيقومان بزيارتنا .  
 يا لها من فكرة حسنة ! .. بالمناسبة لقد كانت فكرة حسنة أن تزوجت من عالم أحياء .  
 - هل يمكنني أن أعرف السبب ؟  
 - لأنه بالتأكيد سيهتم بالبشر مادام يهتم بالحيوانات والطيور البرية .  
 - إنني أهتم بفصيلة واحدة من البشر . فصيلة أمينات المكتبات !  
 - وماذا ؟  
 - لأن نظامهن العصبي هو أعقد نظام ، واروعه .

رعاية المنطقة البرية في تيلي هيل وحمياتها ، وأخبرها اعترفت الحكومة بأن مملكة آل بروكس محمية طبيعية للحيوانات البرية . وقبلت الحفاظ عليها ، والاحتفاظ بها ضمن الأموال الأميرية دون أن تستغل استغلالاً تجارياً .  
 كانت جمعية شبه خاصة بإصلاح ، وترميم القصر باعتباره من الآثار التاريخية . وكان السياح ينهمرون على المكان لزيارته ، ويزورون الحجرات التي عاش فيها فيليب .  
 خلال هذا العام المنصرم عاش فيليب وجنifer في القصر ، ولكن حبهما قوي أثناء ذلك ، وثبتت أقدامه حتى إنهم لم يلاحظا نقص النقود .  
 ثم بضررية حظ تحول كل شيء إلى العكس .  
 اعتبر فيليب في عالم البيئة وجهها مرموقاً ومحظياً . وقد امتد عقده مع مؤسسة ثورد إلى إشرافه على عدد من الجزر الطبيعية الصخرية في المحيط الأطلسي .  
 اختار الثنائي شوسر البومة وهنرييت الدجاجة مقراً لهما في كوخ يقع في أقرب قرية توجد بها مكتبة بلدية بدون أمينة مكتبة ، وكانها كانت بانتظار قدوم جنifer حيث شغلت الوظيفة وفي الحال أزدحم المكان العتيق هو والشاطئ بالناس والمتربدين .  
 صاحت جنifer وهي تلوح بيدها :  
 - هو لا ! فيليب !

أهمل فيليب العرش التي كان يعتنی بها ، وأخذ يجري صاعداً الطريق العتيق الملتوى إلى أعلى التل ليلاقي بنفسه منهكا بجوار

- حقاً

- هل تعرفين عدد الأعصاب الحساسة في جسدك؟

- لا..

ابتسما و قال:

- ولا أنا كذلك ياحبي!

تمت